عهد الزواج

ديريك برنس

عهد الزواج

Originally published in English under the title

The Marriage Covenant

ISBN 9780883687819

Copyright © Derek Prince Ministries – International

All right reserved

المـــــــؤلـــف : ديريك برنس

النـــاشـــــــــر : المؤسسة الدولية للخدمات الأعلامية ت: +201008559890

المـطـبـعـــــــة : مطبعة سان مارك ت: +202 23374128

التجـــهيز الفنـــي : جى سى سنتر ت: +202 27797124

الموقع الإلكتروني : www.dpmarabic.com

البريد الإلكتروني : info@dpm.name

رقـــم الإيـــــداع : ٢٣٧٩٩ / ٢٠٠٧

الترقيـــم الـدولي : 978-977-6194-10-9

جميع حقوق الطبع في النسخة العربية محفوظة © للمؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية

ولا يجوز إستخدام أو إقتباس أي جزء أو رسومات توضيحية من الواردة في هذا الكتاب

بأي شكل من الأشكال إلا بإذن مسبق من الناشر

Arabic Printing 2018

Derek Prince Ministries – International

P.O. Box 19501

Charlotte, North Carolina 28219

USA

Translation is published by permission

Copyright © Derek Prince Ministries – International

www.derekprince.com

Printed in Egypt

الفهرس

تمهيـد ٥

الفصل الأول : **عهد الزواج** ٩

الفصل الثاني : **طبيعة العهد** ٢٥

الفصل الثالث : **الوحدة بين الرجل والمرأة** ٤٣

الفصل الرابع : **الإرتباط بشريك الحياة** ٦٩

الفصل الخامس : **الإتحاد بالله** ٨٧

الفصل السادس : **الوحدة مع شعب الله** ٩٩

الفصل السابع : **مرحلة إتخاذ القرار** ١٢١

تمهيد

بقلم روث برنس

في سنة ١٩٧٠ وبعد أن قبلت المسيح كمخلصٍ شخصيٍّ لحياتي بوقتٍ قصير، تعرَّفت بمؤمنين آخرين كانت علاقاتهم الزوجية شهادةً حية لمجد المسيح وسيادته في حياتهم. وفي ذات الوقت كنت قد تعرفت على تعليم وخدمة «ديريك برنس» و«تشارلز سيمبسون» وآخرين. وكانت هذه صلاتي «أخضعني يا الله لسلطان قيادتك في المكان الذي أعددته لي حتى أخدمك بأفضل طريقة ممكنة وأساعد في بناء ملكوتك الآتي.» وكنت غير متزوجة في ذلك الوقت.

استجاب الله لصلاتي بعد عدة سنوات وبطريقةٍ لم أكن أتوقعها، وهذا عندما اختارني «ديريك برنس» لأكون زوجة و«معينه» الجديد (تكوين ٢: ١٨). كانت زوجة ديريك الأولى «ليديا» امرأة متواضعة أخضعت حياتها وخدمتها الناجحة في أورشليم لزوجها، حيث كانت وقتها قائدة روحية وقورة لها خدمتها المميزة والخاصة. يخبرنا «ديريك» بقصة حياة «ليديا» المؤثرة في كتابهما الذي يحمل

عنوان"Appointment in Jerusalem" والذي نشر قبل وفاتها عام ١٩٧٥. ورغم كونها قائدة متميزة قبلت بفرح دورها الخفي وراء الكواليس كمتشفعة ومساندة وربة منزل أمينة لزوجها، وهذه هي صفات الزوجة الفاضلة.

في البداية عندما تعرفت على ديريك وتعاملت معه عن قرب تأثّرتُ جداً بالطريقة التي يحيا بها، وبسلوكه اليومي حيث كان يعيش ما يعظه. ورأيت كيف كانت قدرته الحالية في خدمة احتياجات شعب الله لها جذورها في علاقته مع «ليديا» لمدة ثلاثين عاماً كشخص واحد في المسيح.

معظم المادة الموجودة في كتاب «**عهد الزواج**» كتبها ديريك وعلَّمَها قبل ظهوري في حياته. في هذا الوقت كنت أعيش في أورشليم، ولم يكن لي أيّةُ صلة البتة بخدمته وتعليمه، لكن الروح القدس كلَّمني عن المعنى الحقيقي للعهد حيث قادني آنذاك في دراستي للكتاب المقدس إلى سفر التكوين (أصحاح ١٥). وتعرّفت على تجربة إبراهيم عندما دخل في علاقة عهد شخصية عميقة مع الله، فكانت علاقة عميقة وحميمة جداً لدرجة أننا نطلق على إلهنا إلى الآن «إله إبراهيم». إذ كانت حياته تعبر عن الخضوع التام لله.

وفي أثناء هذه الفترة تأملت في دور المرأة كجزء في جسد المسيح ورأيتُ أَنّ الله خلق حواء لسببٍ واحدٍ وحيدٍ ألا وهو تسديد احتياج آدم لأن هذا الرجل لم يكن ليصبح كاملاً من دون ذلك المعين «نظيره» الذي أعطاه له الرب. يبدو لي أنّ ما أراه الآن في المجتمع الغربي وفي معظم الكنائس حيث يجاهد الكثير من النساء بكل قوتهن ليَقُمْنَ بعمل أشياء لم يُخْلَقْنَ لأجلها مثل النجاح في الحياة والاستقلالية والكيان المنفرد. وأنا نفسي قد اعتقدت لسنين طويلة أن شبعي سيكون من خلال كوني امرأة عاملة. ولكن عندما دخلت في علاقة شخصية مع المسيح، تغيرت نظرتي للأمور حيث رأيت أن النساء هُنَّ الخاسرات إذا وضعن أنفسهن في مجال المنافسة مع الرجال وأنَّهُنَّ لن يختبرن الكمال الذي أراده الله لَهُنّ إلا من خلال وحدتهن مع أزواجهن.

أدرك تماماً أنه يجب لكل رجل وامرأة أن يجد شريك حياته المناسب له ولكني أعتقد أنّه من الأفضل أن أظل وحيدة وفي علاقةٍ شخصيةٍ مع الله، على أن أكون تحت نير مع زوج غير مؤمن. ولكن كثيرين ليس لديهم اختيار سوى البقاء بدون زواج. واتخاذ قرارٍ بمواصلة الحياة بدون زواجٍ يتحدد من خلال العلاقة مع الله والعلاقة بمؤمنين آخرين. والتكريس هو المفتاح لذلك، سواء التكريس للرب

وإرادته في حياتك أو التكريس والخضوع لهذا الجزء المرتبط به من جسد المسيح.

تمّ طبع هذا الكتاب عندما بدأت أنا وديريك في ربط حياتنا معاً، لندخل في عهد الزواج. وفي نفس الوقت أصبحت جزءاً في جسد المسيح الذي يعمل هو معه في الولايات المتحدة كما اتّحَدَ بجسد المسيح الذي أنتمي إليه في أورشليم أيضاً. فنحن نؤمن أننا بذلك نطيع إرادة الله وخطته في حياتنا عندما يُخضِع كلٌّ واحد منا حياته للآخر حتى نصير جسداً واحداً تحت سلطان المسيح. ونعلم أيضاً أن هذا الأمر يجب أن نحياه يوماً فيوماً مثله مثل أي شيء آخر في الحياة الروحية. أعتقد أن هذا الكتاب لا يقدم نموذجاً وحسب بل يقدم نصائح عملية لتطبيق هذا النموذج.

أُصَلِّي أن يقودك الرب سواء كنت رجلاً أو امرأة من خلال تطبيق مبادئ هذا الكتاب مع إرادة الله سواء في علاقة عهد بينك وبينه أو بينك وبين شعبه.

روث برنس

الفصل الأول

عهد الزواج

هل هناك سرٌّ وراء الزواج الناجح؟ لماذا تنجح زيجاتٌ وتفشل أخرى؟ هل للحظ دور في ذلك؟

هناك أمرٌ مؤكد: إذا كان هناك سرٌّ وراء الزواج الناجح، فللأسف لم يكتشفه ملايين من الأزواج في ثقافتنا المعاصرة. تؤكد لنا الإحصائيات أنه في كلِّ البلاد الغربية – تقريباً – حدث ارتفاعٌ في نسبة الطلاق قياساً إلى نسبة الزواج بشكلٍ ملحوظٍ في السنوات القليلة الماضية، ففي الولايات المتحدة مثلاً وصلت النسبة إلى أعلى مُعَدّلٍ لها حيث أصبح هناك حالة طلاق بين كل حالتي زواج، ولم يخطر ببال أيّ شخصٍ يعرف المجتمع الأمريكي جيداً منذ خمسين عاماً أن الوضعَ سيتفاقم إلى هذه الدرجة خلال هذه الفترة القصيرة.

لكن على الرغم من هذا، لا يعطي هذا الفارق في النسبة بين الزواج والطلاق صورةً واضحةً، وهذا لأن كثيراً من الزيجات الحالية لم ينتهِ الأمر فيها بالطلاق بعد، بل تواجه حياة زوجية مضطربة

وبائسة. فهناك بعض الزيجات التي تعاني من صراعات واختلافات مصيرية واضحة تؤثّر على كلِّ من يعيش تحت هذا السقف الواحد، سواءٌ بالنسبة للأطفال أو الآباء على حدٍّ سواء، فتبدو العلاقات على السطح هادئة ومتزنة ولكنها مملوءة بالمرارة، وعدم الغفران والرفض. لكن إن آجلاً أو عاجلاً سيتعرض هؤلاء لاضطراباتٍ حادّة على المستوى الذهني أو العاطفي ويصبح من الصعب حينئذ تشخيص السبب.

يرى بعض المختصين في مجال الصحة النفسية أنه ربما يحتاج شخص من كلِّ أربعة أشخاصٍ في الولايات المتحدة الأمريكية اليوم إلى مساعدة من أخصائيٍّ أو طبيبٍ نفسيٍّ. تمتلئ أقسام الأمراض النفسية في المستشفيات بأعداد متزايدة من المترددين عليها، هذا بالإضافة إلى الإقبال المتزايد على الأطباء النفسيين. وقد أصبح هناك اتفاق عام على أن معظم المشكلات العاطفية والذهنية، ترجع إلى الاضطرابات والمشكلات في المنزل، وبصفة خاصة في علاقات الزواج. لذا صار تدهور الصحة النفسية والعاطفية في تزايد مستمر ومتصاعد. وهذه إحدى الظواهر المتفشية في مجتمعنا حالياً، وتسير بدورها إلى أكثر المشكلات الاجتماعية خطورةً في يومنا هذ وهي تحطُّم الزيجات وانقسام البيوت.

اتخذ بعض علماء الاجتماع المعاصرين اتجاهاً سلبياً تجاه الأمر، إذ أنهم يقبلونه كأمرٍ واقعٍ، كذلك اتَّخذ البعضُ الآخر اتجاهاً متطرفاً للغاية حيث يعتقدون أن الزواج فكرة خاطئة في المقام الأول ولا تتماشى مع التقدم الاجتماعي الحالي. ولكنَّ الحقيقة أنَّ معظم هؤلاء المتخصصين الذين صرحوا بمثل هذه الآراء هم أنفسهم نتاج بيوت مضطربة ومحطَّمة، حتى أنه لا يوجد إلا عددٌ قليل منهم من عاش تجربة زواج ناجحة في حياته الشخصية. من هنا نستطيع ألا نأخذ تصريحاتهم هذه مأخذ الجد لأنها نابعة من تجربة شخصية مثل قصة الثعلب ومزرعة العنب. حاول الثعلب مراراً الحصول على عنب لذيذ لكنه لم يتمكّن من الحصول عليه على الرغم من محاولاته الكثيرة، لذا استسلم أخيراً قائلاً: «على أية حالٍ هذا العنبُ مُرٌّ.»

أود أن أعبر عن رأيي الشخصي باختصار ووضوح تجاه ذلك الوضع المضطرب. إذ أؤمن أن هناك سراً وراء الزواج الناجح. هذا السر معلن بوضوح في الكتاب الفريد؛ الكتاب المقدس.

وقبلَ الاستطراد في شرح هذا السر، دعني أعطيك نبذة صغيرة عن نشأتي الشخصية، لأن هذا من شأنه أن يجعلني أهلاً للحصول على ثقتك لتناول هذا الموضوع.

الخلفية الشخصية

تعلّمْتُ في أشهر المراكز التعليمية في بريطانيا: في مدرسة أيتون وجامعة كامبردج، فقد وجدت طريقي في مجال الفلسفة قبيل الحرب العالمية الثانية. وفي سنة ١٩٤٠ رُشحت لأكون زميلاً للكلية الملكية في كامبردج في هذا المجال، إلا أن الحرب العالمية الثانية أثرت سلبياً على مستقبلي المهني.

عندما كنت متطوعاً في المستشفى التابع للجيش البريطاني سنة ١٩٤١، كانت لي تجربة مغيّرة ومؤثرة جداً في حياتي وعلاقتي مع الله وهو ما يختلف تماماً مع نظرياتي ومفاهيمي الفلسفية، وخرجت بنتيجتين من خلال هذه التجربة لم أكن أتصورهما من قبل. أولاً: أن يسوع المسيح حي. ثانياً: أن الكتاب المقدس حقيقي و «معاصر» ووثيق الصلة بواقعنا الإنساني. وقد غيرت هاتان الحقيقتان مجرى حياتي تغييراً جذرياً.

عندما كنت في أورشليم سنة ١٩٤٦، تزوجت من سيدة دانمركية تدعى «ليديا كريستينين»، كانت «أُمّاً» لمنزل صغير للفتيات هناك. ونتيجة لزواجي من ليديا أصبحت أباً بالتبني لثماني فتيات: ست منْهنّ يهوديات وواحدة عربية والأخرى إنجليزية. في هذا الوقت

كنت أدرس في الجامعة اليهودية في أورشليم. ظللت أنا وليديا والفتيات في أورشليم أثناء تلك الأحداث التي صاحبت ميلاد دولة إسرائيل. وهكذا واجهنا معاً كعائلة الحصار والمجاعات والحروب. ثم انتقلنا معاً إلى بريطانيا كعائلة.

وفي السنوات التي تلت تلك الفترة خدمت في مجالات مختلفة وفي دول مختلفة. فخدمت كقس في بريطانيا، وكمحاضر في كينيا، وكمعلم للكتاب المقدس ومُحاضر في المؤتمرات في أوروبا وكندا والولايات المتحدة ونيوزيلندا والنمسا وغيرها من الدول. وفي جميع سفرياتي كانت «ليديا» دائماً تقف بجانبي. وفي بعض الأحيان بعد انتهاء خدمتنا أمام الجمع، نسمعهم يعلقون قائلين: « تعملان معاً كما لو كنتما واحداً.»

تبنيت أنا وليديا ابنتنا التاسعة في كينيا، وكانت طفلةً رضيعةً من أصلٍ إفريقي. وأتممنا بنجاح تربية بناتنا التسع، وتزوجن كلهن، وأنجبن، فيما عدا الصغيرة، وبذلك لدينا أحفاد كثيرون.

بعد مُضِي ثلاثين سنة انتهى زواجي بليديا بسبب موتها. كانت حياتنا معاً كتاباً مفتوحاً ليس فقط لبناتنا، ولكن لكل الذين جاءوا إلى بيتنا طلباً للمشورة والصلاة خلال السنوات الماضية. وقد سألت

كل من عرفنا إن كان من بينهم أحدٌ لا يتفق معي في أن زواجنا كان ناجحاً. بالتأكيد كان به قدرٌ من المشاكل والصراعات والشد والجذب أكثر مما اختبره أيُّ زوجين في مثل هذه الظروف الحياتية التي خضناها. لكن نجاح الزواج لا يعتمد على انعدام المشاكل أو الصراعات أو الخلافات، ولكنه يعتمد على نوعية العلاقة التي تتطور بين الزوج والزوجة.

في الصفحات التالية من هذا الكتاب، سوف أركز على مشاركتكم بهذا السر وهو كيفية بناء علاقة من هذا النوع. وأثق بأن هذه النبذة المختصرة عن حياتي الشخصية كافية لتوضح لكم أن قناعاتي ليست مجرد نظريات، ولكنها خلاصةٌ لتجربةٍ حقيقية.

أظن أنه من الواجب أن يكون قارئي على علمٍ بأنني في هذا الوقت الذي أكتب فيه هذه المادة أستعد للزواج مجدداً. فقد قابلت زوجتي الثانية «روث» بدون ترتيب مثلما تعرفت على زوجتي الأولى في أورشليم أيضاً هكذا. وأنا مقبل على هذا الزواج واثقاً أن الله سيباركنا حيث تقابلت مع روث في ظروفٍ أعلن الله لنا فيها من خلال الكتاب المقدس عن مشيئته من نحونا.

الزواج سر

يشرح لنا القديس بولس في رسالة أفسس ٥: ٢٢-٣٢ الرؤية المسيحية للزواج، وفي الختام يقول: « **هَذَا السِّرُّ عَظِيمٌ**...»، لذا فهو يعْلم أن الزواج سر. في عهد بولس الرسول كانت كلمة «سر» لها معنى أعمق من معناها اليوم، وكانت لها دلالات دينية. كانت ترمز إلى أسلوبٍ معرفيٍّ معيّن، يمنح فوائد قيّمة ولكنها قاصرة على مجموعة معينة مرتبطة معاً ببعض الطقوس الدينية، وحتى يطّلع الشخص على هذه المعرفة، كان لا بد أن يصير عضواً في هذه الجماعة أولاً.

لذا فإن استخدام الرسول بولس لكلمة «سر» ليشرح بها العلاقة الزوجية تشير إلى أمرين، أولاً: أن هناك القليل من المعلومات عن هذا الشكل المعرفي الذي يمكن أن يصل بالزواج إلى الصورة التي يجب أن يكون عليها. ثانياً: يمكن للشخص أن يطّلع على هذه المعلومات فقط بعد أن يجتاز بعض الاختبارات وبعد أن تتوافر فيه شروطٌ معيّنة، ويهدف هذا الكتاب في الأساس إلى إطلاع القارئ على تلك الاختبارات والشروط.

في سفر التثنية، عندما كان بنو إسرائيل يستعدون للدخول

إلى أرض الموعد في كنعان، راجع موسى معهم الطريقة التي يريدهم الله أن يحيوا بها في الأرض الجديدة. لقد وعدهم الله بالبركة السماوية، إن حفظوا وصاياه في كل جانب من جوانب حياتهم. وقال لهم موسى إن بيوتهم ستصبح مثل «...**السَّمَاءِ عَلَى الأَرْضِ.**» (تثنية ١١: ٢١)، فقد رسم لهم صورة جميلة من السعادة والانسجام التام. وكان هذا هو مستوى الحياة العائلية التي يريدها الله لشعبه.

وبعد مضي ألفٍ ومائتي عام، أعرب الله من خلال النبي ملاخي عن استيائه من سلوكيات إسرائيل منذ دخولهم لأرض الموعد. بصفة عامة فشل هذا الشعب في أن يحفظ وصايا الله، ولذلك لم يستمتع بمستوى الحياة التي أرادها الله لهم، ففي تمحيصه لهم أشار إلى جوانب معيّنة فشلوا فيها، وكانت إحداها هي حياتهم الشخصية في بيوتهم وخاصة علاقتهم الزوجية، وهذا هو ما قاله الرب بخصوص هذا الأمر:

> **«وَقَدْ فَعَلْتُمْ هَذَا ثَانِيَةً مُغَطِّينَ مَذْبَحَ الرَّبِّ بِالدُّمُوعِ، بِالْبُكَاءِ وَالصُّرَاخِ، فَلاَ تُرَاعَى التَّقْدِمَةُ بَعْدُ، وَلاَ يُقْبَلُ الْمَرْضِي مِنْ يَدِكُمْ. فَقُلْتُمْ: «لِمَاذَا؟» مِنْ أَجْلِ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الشَّاهِدُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ امْرَأَةِ شَبَابِكَ الَّتِي أَنْتَ غَدَرْتَ بِهَا، وَهِيَ قَرِينَتُكَ وَامْرَأَةُ عَهْدِكَ»** (ملاخي ٢: ١٣-١٤).

من الواضح أَنَّ فَشَلَ شعبِ الله في هذا الجانب، لم يكن بسبب نقص معرفتهم الدينية، فقد كانوا يُغَطُّون هيكل الله بالدموع، ورغم كل هذه الصلوات كانت زيجاتهم فاشلة.

وكثيراً ما نرى الأمر نفسَهُ في هذه الأيام، حيث ينشغل الناس بالنشاطات الدينية ومع ذلك لا ينجحون في زواجهم، فلم يمكّنهم التديُّن من النجاح في الزواج، فالخدمة تمنعهم من أن ينجحوا معاً. بالطبع الانشغال الزائد بالخدمة خارج المنزل سواء من طرف واحد أو من الاثنين، يُعَدُّ عاملاً أساسياً في فشل الزيجات.

السبب الأساسي في فشل شعب إسرائيل نجده في آية (١٤):

«فَقُلْتُمْ: «لِمَاذَا؟» مِنْ أَجْلِ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الشَّاهِدُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ امْرَأَةِ شَبَابِكَ الَّتِي أَنْتَ غَدَرْتَ بِهَا، وَهِيَ قَرِينَتُكَ وَامْرَأَةُ عَهْدِكَ.»

رأى بنو إسرائيل وقتها في الزواج علاقةً يمكن أن يُخضعوها لمقاييسهم الخاصة، وفقاً لشروطهم. وعلى الرغم من ذلك، يذكّرهم الله بأن نظرته من نحو الزواج تختلف عن نظرتهم تماماً. فالزواج تبعاً لقصده هو عهدٌ وهذا العهدُ هو السرُّ الذي يؤكد نجاح العلاقة الزوجية. وبمجرد أن ينسى المرء أو يتجاهل هذا السر، يفقد الزواج

قدسيته، وبفقدان هذه القدسية يفقد الزواج قُوَتَه واتّزانه. وكثيراً ما نرى هذه الأمور في حضارتنا الحالية والتي تشبه إلى حدٍّ كبير حالة شعب إسرائيل في عهد ملاخي، فجذور المشكلة واحدة، تتلخّص في النظرة الخاطئة للزواج.

المعايير التي وضعها الرب يسوع للزواج

بعد عهد النبي ملاخي، جاء لنا الإعلان الثاني والنهائي عن الزواج من خلال المسيح. فجوهر تعليمه عن الزواج نجده واضحاً في حديثٍ له مع أحد الفريسيين:

وَجَاءَ إِلَيْهِ الْفَرِّيسِيُّونَ لِيُجَرِّبُوهُ قَائِلِينَ لَهُ: «هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ لِكُلِّ سَبَبٍ؟» فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟ وَقَالَ: مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ ». قَالُوا لَهُ: «فَلِمَاذَا أَوْصَى مُوسَى أَنْ يُعْطَى كِتَابُ طَلاَق فَتُطَلَّقُ؟ » قَالَ لَهُمْ: «إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ. وَلكِنْ مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هكَذَا. وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ

طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ بِسَبَبِ الزِّنَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي، وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي» (متى ١٩: ٣-٩).

يمكننا أن نُلَخِّص ما علمنا إياه المسيح من خلال هذه الفقرة في أربع نقاط رئيسية:

١. صورة الزواج التي كانت مقبولة في إسرائيل تحت الديانة اليهودية لا تتماشى مع إرادة الله.

٢. كان قصد الله واضحاً منذ البدء في الزواج عندما خلقهما ذكراً وأنثى.

٣. في بداية اتحادهما كرجل وامرأة، فقد كل منهما هويته الخاصة ليصبحا «جسداً واحداً».

٤. كان قصد المسيح أن يجدد عهد الزواج مرة أخرى في حياة تلاميذه، ويعيده إلى صورته الأولى والأصلية منذ بداية الخليقة.

إذا رجعنا إلى الوصف الموجود في سفر التكوين الأصحاح الأول والثاني عن الخليقة والوحدة بين آدم وحواء، سنجد أن هناك حقيقة واضحة وهي: أن الله كان مُشْتَرِكاً معهما بطريقة مباشرة وشخصية. فقد كان وجود رفيقٍ لآدم هو قرار الله نفسه وليس قرار

آدم، فالله هو الذي خلق حواء من آدم. وهو الذي قدَّمها لآدم، وكان هو الذي أسس علاقة العهد بينهما.

لذا نستطيع أن نقول إنه من خلال العهد القديم، كان الزواج عبارة عن عهد يقطعه الطرفان لبداية هذه العلاقة. ولذلك كانت الفكرة التي تطورت في اليهودية أقل في المستوى من تلك التي كونها الله منذ بدء الخليقة. ففي الديانة اليهودية، كان العهد في العلاقة يُنظر إليه نظرة أفقية فقط بين الرجل والمرأة، ولكن علاقة العهد منذ بدء الخليقة كان لها محوران أساسيان: أفقي ورأسي؛ أفقي أي الارتباط بين آدم وحواء معاً، ورأسي أي ارتباط الاثنين معاً بالله.

الخيط المثلوث

تشرح الفقرة ٤: ٩-١٢ من سفر الجامعة معاني تشبيهية تصور الفرق بين هذين المستويين:

«اِثْنَانِ خَيْرٌ مِنْ وَاحِدٍ، لأَنَّ لَهُمَا أُجْرَةً لِتَعَبِهِمَا صَالِحَةً. لأَنَّهُ إِنْ وَقَعَ أَحَدُهُمَا يُقِيمُهُ رَفِيقُهُ. وَوَيْلٌ لِمَنْ هُوَ وَحْدَهُ إِنْ وَقَعَ، إِذْ لَيْسَ ثَانٍ لِيُقِيمَهُ. أَيْضًا إِنِ اضْطَجَعَ اثْنَانِ يَكُونُ لَهُمَا دِفْءٌ، أَمَّا الْوَحْدُ فَكَيْفَ يَدْفَأُ؟ وَإِنْ غَلَبَ أَحَدٌ عَلَى الْوَاحِدِ يَقِفُ مُقَابَلَهُ الاثْنَانِ، وَالْخَيْطُ الْمَثْلُوثُ لاَ يَنْقَطِعُ سَرِيعاً.»

المبدأ الذي انطلق منه الملك سليمان في هذه الفقرة يبدأ بجملة: «**اِثْنَانِ خَيْرٌ مِنْ وَاحِدٍ**»، ويتوافق هذا مع قصد الله الأساسي عندما أعطى شريكاً لآدم: «**لَيْسَ جَيِّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ، فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِيناً نَظِيرَهُ**» (تكوين ٢: ١٨). ويستطرد سليمان ليعطينا ثلاثة أمثلة إضافية توضح هذا المبدأ: عندما يكون الاثنان معاً ويقع أحدهما يقيمه الآخر، وإذا اضطجع الاثنان معاً يكون لهما دفء، وإذا تعرض أحدهما للهجوم يستطيع الاثنان معاً أن يدفعا عنهما المعتدي. ولكن المثل الأخير الذي يورده لنا الملك سليمان هو: «**الخيط المثلوث لا ينقطع سريعاً**». ففي هذه الحالة فإن القوة المتاحة لهما ليست فقط لاثنين بل لثلاثة.

نستطيع أن نستخدم الصور التي رسمها لنا الملك سليمان لنشرح بها الفارق بين مبدأ الزواج في الديانة اليهودية ومبدأ الزواج الذي بدأه الله نفسه منذ بدء الخليقة. كانت أمثلة سليمان الثلاثة الأولى هي «**الاثنان معاً**» توضح مبدأ الزواج من الناحية الإنسانية وهو علاقة أفقية؛ فقط بين رجل وامرأة، ولكن الصورة الرابعة التي رسمها لنا الملك سليمان وهي «**الخيط المثلوث**» توضح معنى الزواج عند بدء الخليقة، والذي هو اتحاد ثلاثي الأبعاد، رجل وامرأة والله.

ما زالت العلاقة بين الرجل والمرأة على الأساس البشري، ولكن عندما يدخل الله للعلاقة فهي حينئذ تضيف لنا بعداً آخر، حيث يصبح الله شريكاً أساسياً في الزواج.

كانت تعاليم الرب يسوع عن الزواج مختلفةً تماماً عن تلك التعاليم السائدة في ذلك الوقت. لقد رفض أن يقايض على قصد الله الأساسي. ولنفس هذا السبب يستخدم سليمان صورة «**الخيط المثلوث**»، لا ليوضح النمط الذي كان عليه الزواج منذ بدء الخليقة، ولكن ليصور لنا بوضوح النمط الذي يجب على المؤمنين اليوم أن يعيشوا به، ويعيش به الذين اتحدوا بيسوع المسيح من خلال إيمانهم، فأطراف الخيط المثلوث هم الرجل والمرأة والله. فالله هو الذي يجمع الرجل والمرأة معاً في عهد أبدي. فما يقوله الملك سليمان عن هذا الخيط المثلوث هو حقيقة إلى يومنا هذا، ولا يستطيع أحد أن يكسرها بسهولة.

منذ فترة كنت أتكلم في نيوزيلندا عن صورة الزواج المسيحي: «**الخيط المثلوث**». في نهاية كلامي جاءني رجل وقدم نفسه لي قائلاً: «أنا متخصص في صناعة الحبال، فمهنتي هي صناعة الحبال. لذا أريد أن أقول لك إن ما ذكرته الآن هو حقيقة بالفعل في المجال العملي، فالحبل القوي هو الحبل المثلوث.» ثم استطرد في

كلامه معي قائلاً: «إن أكبر عدد من الضفائر التي يُمكن أن تضفر معاً هي ثلاث، فإذا أردت أن تنزع واحدة منها وتركت الاثنتين الأخريين فأنت بهذا تُضعف من قوة الحبل، وفي نفس الوقت إذا أضفت ضفيرة أخرى ليصبحن أربع فأنت بذلك لا تُضيف إلى قوة الحبل، لأنه لم تعد الضفائر تلمس بعضها. وإذا كان لك حبل من ثلاث ضفائر فمن الممكن أن واحدة أو اثنتين من الضفائر تتعرض للضغط وربما تتمزق، ولكن طالما أن الخيط الثالث يمسكهما جيداً فلن ينقطع الحبل.»

الشرح الذي ذكره صانع الحبال هذا، جعل صورة الزواج المسيحي حيّة أمامي وهو الخيط المثلوث، للدرجة التي مكثت أتأمله لعدة أيام. ففي ذهني أستطيع أن أرى الحبل وهو مشدود هكذا وأن اثنتين من ضفائره قد بدأتا تتمزق، ولكن ظلت الضفيرة الثالثة كما هي قوية ممسكة بالضفيرتين الأخريين.

قلت لنفسي هذا هو ما يحدث بالفعل في الزواج المسيحي. فهناك أوقات صعبة تمرُّ بأية علاقة عندما يضعف الزوج والزوجة وينهارا ولا يملكان القدرة على التماسك، عندئذ يأتي الله نفسه الذي يرمزُ إليه الخيط الثالث ويمسك بهما معاً فتهدأ النفوس ويستطيع الاثنان أن ينالا الشفاء ويعيشا في شركة مرة أخرى.

عندما نشبّه الزواج المسيحي بـ«**الخيط المثلوث**» نستطيع أن نقول إن المبدأ الذي يضفر الخيوط معاً هو العهد. ومن المؤكد أن العهد هو من أهم دعائم الزواج الناجح. ومع أن العهد هو المحور الأساسي للإعلان الكتابي، إلا أن العديد من المؤمنين لا يدركونه. لذا سننتقل الآن إلى الفصل الثاني لنمتحن معاً طبيعة هذا العهد كما هو مُعْلَنٌ في الكتاب المقدس، ثم في الفصل الثالث سوف نشرح كيف يعمل هذا العهد ليوحِّد بين الرجل والمرأة ليصيرا واحداً.

وفي الفصلين الرابع والخامس سوف نمتحن أيضاً كيف أن هذا العهد يخدم دعائم القوة التي تربط علاقتين من أهم العلاقات: بين الله والمؤمن، وبين المؤمن والمؤمن الآخر في علاقاتهما معاً.

وأخيراً في الفصل السادس «**نقطة القرار**»، سنقدم توجيهات عملية لكل من يشعر بالاحتياج لتغيير علاقاته الشخصية لتتماشى مع المبدأ الموضَّح في هذا الكتاب.

الفصل الثاني

طبيعة العهد

ماذا يتضمن هذا العهد ليعطي الزواج الاتزان والقوة وليس العكس؟ وما جوهر هذا العهد؟

تُعَدُّ طبيعة هذا العهد أحد الأسرار التي يخفيها الكتاب المقدس في طياته، فهو لؤلؤة كثيرة الثمن لن يطرحها الله لشخص غير أمين (متى ٧: ٦)، وهو أمر مقدس لن يعلنه الله لغير الأتقياء. في مزمور ٢٥: ١٤ يقول لنا داود: «**سِرُّ الرَّبِّ لِخَائِفِيهِ، وَعَهْدُهُ لِتَعْلِيمِهِمْ.**» فسر هذا العهد يجب أن يُسْتَعْلَنَ في مخافة الله، وهو يحجبه عن كل شخص يحاول أن يستخدمه بأي شكل آخر.

أيضاً، يتطلب فهم طبيعة العهد دراسة دقيقة ومستفيضة للكتاب المقدس، وهذا يتطلب تركيزاً ووقتاً أكثر. ففي أمثال ٢: ٤ يقول سليمان إن كلَّ من لديه الرغبة في التمييز والفهم فعليه أن يبحث عنهما كالفضة ويفتش عنهما مثل الكنز المخفي، وهذا يتطلب مجهوداً كبيراً. فالأرض لا تُفصح عن كنزها المخفي لأي شخص

يريد المشاهدة فقط، ولكن الكتاب يفتح كنزه ويعلن عن أسراره لكل شخص أمين يبحث عن الحق ولديه الرغبة في أن ينزل ويحفر في أعماق الأرض ويكرس الوقت والجهد للدراسة والبحث في هذا المجال.

أقول هذا كتمهيد لدراسة العهد الذي سوف ندرسه معاً في هذا الفصل. يبدو الأمر في البداية صعباً وغريباً، ولكن إذا درسناه بصبر وتأنٍ فسوف يفصح عما به من كنوز غالية مخفية لا حصر لها. وهي المواضيع التي سندرسها في الفصول القادمة.

تعريف العهد

هناك كلمتان أساسيتان في الكتاب المقدس تُستخدمان بمعنى عهد. الكلمة اليونانية التي استُخدمت في العهد الجديد هي "diatheke". وقد اتخذت إحدى المؤسسات اليهودية المعروفة، اسمها من هذا المعنى وهي مؤسسة "BNAIB, NTH" والتي تعني: أبناء العهد، وقد تُرجمت هاتين الكلمتين في العبرية واليونانية إلى اللغة الإنجليزية بكلمتين مختلفتين هما: العهد، والوصية. وتختلف الكلمة وفقاً لسياق الجملة.

ففي الإنجليزية لا نفكر عادةً في كلمتي العهد والوصية على

أنهما يحملان نفس المعنى، فكلمة وصية تناسب وثيقة قانونية، وكما يشير الكتاب أنها تصبح فعالة وقابلة للتنفيذ بعد موت الشخص الذي كتب هذه الوصية (عبرانيين ٩: ١٦-١٧). ومن ناحية أخرى نجد أن العهد لا يرتبط بالضرورة بموت الأطراف الذين دخلوا معاً في عهد، ولكن وفقاً للمفاهيم الكتابية فإنه لا يوجد فرق بين العهد والوصية في الكتاب المقدس؛ فالعهد هو الوصية والوصية هي العهد.

بطبيعة الحال ندرك أن الكتاب المقدس كُتب لنا في صورة عهدين: العهد القديم والعهد الجديد. وقد نقل الله إعلانه المكتوب لنا في صورة عهد وهذا له دلالة هامة، إذ أنه أساس الإعلان الإلهي، وإن لم نفهم طبيعة العهد فكيف نأمل أن نفهم كلمة الله لحياتنا؟

إذن ما هو العهد؟ ليس من السهل وضع تعريف بسيط دقيق لهذه الكلمة. أصل الكلمة في اللغة العبرية "brit" والتي تعني «يُقيِّد» مع أن هذا ليس أكيداً، ولكن المؤكد هو أن العهد يقيد ويربط. أما الأصل اليوناني فيعود للكلمة اليونانية "diatheke" وهي تعني «تنظيم الأمور بالترتيب»، فإنها تعني ترتيباً مسبقاً لقواعد وشروط خاصة، لذا يعطي المعنى اليوناني انطباعاً أكثر قانونية من المعنى العبري.

تجد في الكتاب المقدس نوعين مختلفين من العهد، أحدهما هو العهد الذي ينشأ على المستوى الأفقي بين الإنسان وصاحبه، ويتشابه هذا إلى حد كبير مع مفهوم العقد، فعلى سبيل المثال في ملوك الأول ٥: ١٢ نقرأ أن سليمان دخل في عهد مع حيرام ملك صور. ومن خلال هذا العهد أخضع حيرام وسليمان نفسيهما إلى صداقة وطيدة حيث وضعا لها شروطاً بأن حيرام عليه أن يمد سليمان بالمؤن والأيدي العاملة التي يحتاجها في بناء الهيكل.

على الرغم من إقامة هذا العهد على المستوى الإنساني بين ملكين، علينا أن ننظر باهتمام إلى حقيقة أنه فيما بعد عندما أعلن الله من خلال النبي عاموس بأنه سيأتي بالقضاء على مملكة صور، لم يذكر إلّا سبباً واحداً، وهو: « ... **لَمْ يَذْكُرُوا عَهْدَ الإِخْوَةِ**» (عاموس ١: ٩). لذا نرى، أنه حتى على المستوى الإنساني يعتبر الله كسر العهد مسألة خطيرة جداً من الممكن أن تأتي بالدينونة على الطرف المذنب.

العهد والذبيحة

استخدام العهد في الكتاب له معنى أشمل وأعمق من إبرام عقد بين شخصين فقط على المستوى الإنساني. إنه علاقة إلهية يبادر

بها الله مع الإنسان ولا يتساوى فيها الطرفان. وتكمن أهمية العهد في أنه يمثل العلاقة التي بادر بها الله نفسه معنا باختياره وقراره، فيضع الله الشروط التي يريد بموجبها الدخول في علاقة مع الإنسان، مع التأكيد على أن الله هو الذي أخذ زمام المبادرة وهو الذي وضعها لنا، ودور الإنسان هو فقط الاستجابة لعرض الله لعهده معنا وقبول العلاقة التي يأتي بها العهد لنا. الإنسان لا يضع الشروط أو حتى يقوم بالمبادرة في العلاقة. لا بد وأن تكون ذا خلفية مشيخية أو كالفينية لكي تفهم الجانب الخاص بالعهد، فتاريخياً نجد أن التيار الكالفيني هو الذي ظل دائماً يؤكد على مسألة العهد، وبهذا حافظ على هذا الجانب الهام من العهد. كذلك أقول إنه لا يمكننا أن ندرك تماماً العلاقة مع الله إلا إذا استوعبنا هذا المفهوم الذي يضعه الكتاب المقدس عن العهد.

من خلال التحليل الأخير نجد أن كل علاقة ثابتة بين الله والإنسان تقوم على العهد، الله لا يدخل أبداً في علاقة مستمرة مع الإنسان دون العهد. ففي مزمور ٥٠: ١-٥، يتنبأ كاتب المزامير بأن الله سيأتي بمجد وقوة في آخر الدهر ليجمع شعبه لنفسه، وبهذا فهو يحدد هؤلاء الذين سيعترف بهم الله على أنهم شعبه.

إِلَـهُ الْآلِهَـةِ الـرَّبُّ تَكَلَّـمَ، وَدَعَـا الْأَرْضَ مِـنْ مَشْـرِقِ

الشَّمْسِ إِلَى مَغْرِبِهَا. مِنْ صِهْيَوْنَ، كَمَالِ الْجَمَالِ، اللهُ أَشْرَق. يَأْتِي إِلهُنَا وَلاَ يَصْمُتُ. نَارٌ قُدَّامَهُ تَأْكُلُ، وَحَوْلَهُ عَاصِفٌ جِدًّا. يَدْعُو السَّمَاوَاتِ مِنْ فَوْقُ، وَالأَرْضَ إِلَى مُدَايَنَةِ شَعْبِهِ: «اِجْمَعُوا إِلَيَّ أَتْقِيَائِي، الْقَاطِعِينَ عَهْدِي عَلَى ذَبِيحَةٍ.» (مز ٥٠: ١-٥)

الكلمة العبرية المترجمة «أتقيائي» هي: "Hasid". وهي الكلمة التي أُخذت منها كلمة "Hasidic" في اليهودية الأرثوذكسية ف"hassid" هم أناس كرسوا حياتهم تماماً لله، فوجودهم في هذه الحياة فقط لأجل الله.

ويعرف كاتب المزامير كلمة «الأتقياء» بهؤلاء الذين صنعوا مع الله عهداً بالذبيحة، ولنكون أكثر دقة، هم الذين يقطعون عهداً مع الله على أساس الذبيحة، فالكلمة العبرية تتكلم عن «قطع» العهد لا عن مجرد الدخول في عهد، فهي تصور لنا السكين الذي يُوضع على عنق الذبيحة التي تُقدم للذبح. «عهدي» تعني خاصة العهد مع الله الذي بادر به ليدخل معنا في علاقة عهد أبدي. ولا يوجد سوى أساس واحد يرتكز عليه الله عند الدخول في عهده وهو الذبيحة، فبدون ذبيحة لا يكون هناك عهد.

منذ سنوات مضت، تقريباً في عام ١٩٤٤ عندما بدأت دراسة الكتاب المقدس بالعبرية، حثني الروح القدس على عمل شيء غير معتاد. فقد سلحت نفسي بثلاثة أقلام ملونة – أزرق، أخضر وأحمر – ثم أعددت نفسي لأنْ أقوم بتسطير ثلاث أفكار مختلفة بلون مختلف لكل واحدةٍ منها. كانت هذه الأفكار هي العهد، والذبيحة وسفك الدم. كان اللون الأزرق للعهد، الأخضر للذبيحة والأحمر لسفك الدم. وبهذه الطريقة رأيت الإعلان الإلهي بوضوح حيث اكتشفت أنه كلما استُخدم اللون الأزرق استُخدم أيضاً الأخضر ثم الأحمر. بمعنى آخر كلما كان هناك عهدٌ كان ولا بد من وجود ذبيحة وكلما تواجدت الذبيحة كلما كان هناك سفك الدم.

يتفق هذا مع وصف كاتب المزامير لشعب الله في مزمور ٥٠: ٥ «**اجْمَعُوا إِلَيَّ أَتْقِيَائِي، الْقَاطِعِينَ عَهْدِي عَلَى ذَبِيحَةٍ.**» هناك دائماً أمران أساسيان للدخول في علاقة دائمة مع الله: العهد والذبيحة. فبدون عهد لن يكون هناك علاقة مع الله، وبدون ذبيحة لم يكن هناك عهد.

الأسلوب الذي دخل به الناس في علاقة عهد مع الله قبل العهد الجديد في يسوع المسيح، مؤثّر للغاية وكثيرون لا يعرفون هذا من الناحية التاريخية. ويصفها إرميا جيداً، ففي هذه الفترة من تاريخ بني

إسرائيل عندما تمردوا وعصوا الله، وفعلوا أمراً كان الله قد نهاهم عن فعله حيث بدأوا في استعباد أفراد من بني إسرائيل أنفسهم، وبخهم الله على هذا العمل من خلال النبي إرميا، فتظاهروا بالتوبة ودخلوا في عهد وافقوا فيه على إطلاق هؤلاء العبيد. ولكن ليضيفوا إلى خطاياهم خطيّةً جديدةً كسروا العهد مع الله وأعادوا هؤلاء العبيد ثانيةً. ولكن ما يعنينا في هذا الجزء هو الطريقة التي دخلوا بها في العهد. هذه الطريقة لها دلالة أعمق بكثير وتتخطى تلك اللحظة الحاسمة من تاريخ إسرائيل. وقد شرحها إرميا النبي في إرميا ٣٤: ١٨-٢٠، حيث قال الله:

«وَأَدْفَعُ النَّاسَ الَّذِينَ تَعَدَّوْا عَهْدِي، الَّذِينَ لَمْ يُقِيمُوا كَلاَمَ الْعَهْدِ الَّذِي قَطَعُوهُ أَمَامِي. الْعِجْلَ الَّذِي قَطَعُوهُ إِلَى اثْنَيْنِ، وَجَازُوا بَيْنَ قِطْعَتَيْهِ. رُؤَسَاءَ يَهُوذَا وَرُؤَسَاءَ أُورُشَلِيمَ، الْخِصْيَانَ وَالْكَهَنَةَ وَكُلَّ شَعْبِ الأَرْضِ الَّذِينَ جَازُوا بَيْنَ قِطْعَتَيِ الْعِجْلِ، أَدْفَعُهُمْ لِيَدِ أَعْدَائِهِمْ وَلِيَدِ طَالِبِي نُفُوسِهِمْ، فَتَكُونُ جُثَّتُهُمْ أُكْلاً لِطُيُورِ السَّمَاءِ وَوُحُوشِ الأَرْضِ.»

يقدم لنا هذا الجزء من كلمة الله مزيداً من الفهم والإدراك لعملية الدخول في العهد، فالدخول في العهد لا يتطلب ذبيحة فقط ولكن لا بد أن تعامل الذبيحة بطريقة خاصة. إذ لا بد من أن يقسم الحيوان

المقدم كذبيحة إلى نصفين، ويُوضَعَ هذان النصفان عكس بعضهما مع الاحتفاظ بمسافة بينهما. هذه كانت الطريقة التي يدخلون بها إلى العهد.

عهد الله مع إبراهيم

يشرح لنا تكوين ١٥: ٧-١٨ كيف أدخل الله أبرام (هكذا كان اسمه آنذاك قبل أن يتغير إلى إبراهيم) في عهد، مع حفظ الطريقة السابقة لقطع العهد:

«وَقَالَ لَهُ: «أَنَا الرَّبُّ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أُورِ الْكَلْدَانِيِّينَ لِيُعْطِيَكَ هذِهِ الأَرْضَ لِتَرِثَهَا.» فَقَالَ: «أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ، بِمَاذَا أَعْلَمُ أَنِّي أَرِثُهَا؟» فَقَالَ لَهُ: «خُذْ لِي عِجْلَةً ثُلاَثِيَّةً، وَعَنْزَةً ثُلاَثِيَّةً، وَكَبْشًا ثُلاَثِيًّا، وَيَمَامَةً وَحَمَامَةً.» فَأَخَذَ هذِهِ كُلَّهَا وَشَقَّهَا مِنَ الْوَسَطِ، وَجَعَلَ شِقَّ كُلِّ وَاحِدٍ مُقَابِلَ صَاحِبِهِ. وَأَمَّا الطَّيْرُ فَلَمْ يَشُقَّهُ. فَنَزَلَتِ الْجَوَارِحُ عَلَى الْجُثَثِ، وَكَانَ أَبْرَامُ يَزْجُرُهَا .وَلَمَّا صَارَتِ الشَّمْسُ إِلَى الْمَغِيبِ، وَقَعَ عَلَى أَبْرَامَ سُبَاتٌ، وَإِذَا رُعْبَةٌ مُظْلِمَةٌ عَظِيمَةٌ وَاقِعَةٌ عَلَيْهِ. فَقَالَ لأَبْرَامَ: «اعْلَمْ يَقِينًا أَنَّ نَسْلَكَ سَيَكُونُ غَرِيبًا فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ، وَيُسْتَعْبَدُونَ لَهُمْ. فَيُذِلُّونَهُمْ أَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ. ثُمَّ الأُمَّةُ الَّتِي يُسْتَعْبَدُونَ

لَهَا أَنَا أَدِينُهَا، وَبَعْدَ ذلِكَ يَخْرُجُونَ بِأَمْلاَكٍ جَزِيلَةٍ. وَأَمَّا أَنْتَ فَتَمْضِي إِلَى آبَائِكَ بِسَلاَمٍ وَتُدْفَنُ بِشَيْبَةٍ صَالِحَةٍ. وَفِي الْجِيلِ الرَّابِعِ يَرْجِعُونَ إِلَى ههُنَا، لأَنَّ ذَنْبَ الأَمُورِيِّينَ لَيْسَ إِلَى الآنَ كَامِلاً.» ثُمَّ غَابَتِ الشَّمْسُ فَصَارَتِ الْعَتَمَةُ، وَإِذَا تَنُّورُ دُخَانٍ وَمِصْبَاحُ نَارٍ يَجُوزُ بَيْنَ تِلْكَ الْقِطَعِ. فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقاً قَائِلاً: «لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ.»

تبدأ الفقرة بوعد الله لأبرام بأنه سيعطيه أرض كنعان، فيتجاوب أبرام معه بسؤال: «**بماذا أعلم أني أرثها؟**»

فيجاوبه الله بإبرامِ عهد معه. بمعنى آخر فإن ارتباط الله بعمل شيء ما يكون من خلال عهد، فعند دخول الله في عهد فهذا يعتبر أكبر ارتباط يقوم به ليحقق به كلمته. العهد يمثل ارتباطاً نهائياً لا رجوع فيه. وبعد دخول الله مع أبرام في عهد لم يتكلم معه بصيغة المستقبل، فلم يقل له: «سأعطيك» بل يقول: «أعطيتك»، لأن العهد ثبته للأبد.

تشبه الطريقة التي دخل بها الله في علاقة عهد مع أبرام مع تلك التي يسردها إرميا في إرميا ٣٤: ١٨-٢٠. كان على أبرام

أن يأخذ الحيوانات التي تقدم للذبح ثم يقسمها نصفين، ويبدو أنه في الوقت المحدد مر كل من أبرام والله بين نصفي الذبائح، وبهذه الطريقة الغريبة ارتبط الله بعهد مع أبرام.

والآن دعونا نلقي نظرة على بعض التفاصيل لهذه الصفقة، فكل عدد فيها يتميز بالضوح التام. نقرأ في العدد الحادي عشر: « **فَنَزَلَتِ الْجَوَارِحُ عَلَى الْجُثَثِ، وَكَانَ أَبْرَامُ يَزْجُرُهَا.**» وتعيد لي هذه الكلمات بعض الذكريات.

ففي الحرب العالمية الثانية أثناء خدمتي في الجيش الإنجليزي في مصر، مكثت لمدة سنة كاملة مريضاً في المستشفى، وكانت حالتي كما يقول الأطباء لا شفاء لها. فالتجأت إلى الكتاب المقدس في هذه الفترة التي شعرت فيها باليأس لأرى ما سيخبرني به. وبعد قراءتي العميقة للكتاب المقدس كله توصلت إلى النتيجة التي تقول إن الله منحني الشفاء من خلال موت يسوع المسيح على الصليب وهذا جزء من العهد الذي صنعه الله معي من خلال يسوع المسيح. وكلما حاولت التمسك بهذا الحق هاجمتني باستمرار الشكوك والظلمة والاكتئاب.

وبينما كنت مستلقياً أصارع المرض والاكتئاب والشكوك، قرأت

هذا الجزء في (تكوين ١٥) ورأيت دور أبرام كان إبعاد الجوارح عن الذبيحة، فالله طلب حيوان الذبيحة وكان على أبرام الحفاظ عليها سليمة، ورأيت أن الله قدم لي ذبيحة المسيح نيابةً عني، ولكن عليَّ إبعاد الطيور الشيطانية من الانقضاض على الذبيحة وحرماني من كل امتيازاتي. لذا فقد رأيت أن هناك وقتاً ما عليّ أنا أن أبعد فيه الطيور بعيداً. فبغض النظر عن عدد المرات التي يهاجمني فيها الشك وعدم الإيمان والخوف إلا أن مسئوليتي بل امتيازي هو الحفاظ على هذه الذبيحة سليمة. كل مهمتي ألّا تتعرض الذبيحة إلى التدنيس من قِبل هجوم إبليس الذي يريد أن يدمرها ويأخذني بعيداً عن مميزات إرثي.

يخبرنا الكتاب المقدس في تكوين ١٥: ١٢ «**وَلَمَّا صَارَتِ الشَّمْسُ إِلَى الْمَغِيبِ، وَقَعَ عَلَى أَبْرَامَ سُبَاتٌ، وَإِذَا رُعْبَةٌ مُظْلِمَةٌ عَظِيمَةٌ وَاقِعَةٌ عَلَيْهِ.**» كانت هذه تجربة روحية عميقة حيث اختبر فيها أبرام كمؤمن ناضج مكرَّس، الخوف في الخوف والظلمة العظيمة. هل الطائفة التي تنتمي إليها تتيح الفرصة لمثل هذه التجربة؟ هل تعلم أن رجال الله القديسين يمرون بمراحل في حياتهم يختبرون فيها هذه الظلمة الروحية العظيمة؟ المرور في فترة من الظلمة الروحية ليس بالضرورة ضعفاً أو علامة تشير لعدم النضج،

وحقيقةً، فإن الله لا يثق بغير الناضجين والضعفاء لكي يعطيهم فرصة الاجتياز في مثل هذه التجربة. فهو يعلم جيداً مقدار احتمال كل منا. لم يختبر أبرام هذه الظلمة لكونه غير ناضج أو غير مكرس أو ضعيفاً ولكنه مر بها لأنها كانت جزءاً من خبرة روحية كاملة.

كانت ظلمته هي تعبيراً عما سيعاني منه نسله فيما بعد في مصر، فلأنه أبوهم عليه أن يعاني بعض الآلام التي سيتعرضون لها فيما بعد. يشرح الله لأبرام في الآيات من (١٣-١٦) ما سيحدث فيما بعد لنسله في مصر وكيف سيتدخل بطريقة معجزية ويحررهم ويردهم إلى أرض كنعان مرة أخرى. ثم في (عدد ١٧) هناك بُعْدٌ آخر قد أضيف إلى خبرة أبرام، «**ثُمَّ غَابَتِ الشَّمْسُ فَصَارَتِ الْعَتَمَةُ، وَإِذَا تَنُّورُ دُخَانٍ وَمِصْبَاحُ نَارٍ يَجُوزُ بَيْنَ تِلْكَ الْقِطَعِ.**» فقد أُضيف إلى الظلمة العادية لليل ظلمة دخان نار خارج من الفرن. وعادة في الكتاب المقدس الفرن أو المحرقة تمثل المعاناة الشديدة، ففي إشعياء ٤٨: ١٠، ١١ يقول الرب لإسرائيل:

«هأَنَذَا قَدْ نَقَّيْتُكَ وَلَيْسَ بِفِضَّةٍ. اخْتَرْتُكَ فِي كُورِ الْمَشَقَّةِ. مِنْ أَجْلِ نَفْسِي، مِنْ أَجْلِ نَفْسِي أَفْعَلُ. لأَنَّهُ كَيْفَ يُدَنَّسُ اسْمِي؟ وَكَرَامَتِي لاَ أُعْطِيهَا لآخَرَ.»

ينطبق هذا الكلام على كل شعب الله. إذا وجدت نفسك يوماً ما في مشقة، تذكر أن هذا هو المكان الذي ينقيك فيه الله ويختبرك، وسيحدد الأسلوب الذي تتجاوب به مع هذه المشقة مصيرك. فأنت لست بالضرورة في المشقة لأنك ضعيف أو مرتد أو لأنك أغضبت الله، لكنك في هذا الوضع المؤلم لأن الألم يصنع فيك أموراً جديدة لا يمكن لأي شيء آخر أن يصنعها بك. ففي ملاخي ٣: ٣ يحذر الله «بني لاوي» وكهنته بأنه سيمحصهم مثل الذهب والفضة. وهذه المعادن النفيسة لا يمكن تنقيتها إلا بالحرارة الشديدة.

في وسط هذه الظلمة الكثيفة التي كان أبرام يعاني منها، حيث كان فيها عامل طبيعي وعامل آخر فوق طبيعي، حيث كان « **تَنُّورُ دُخَانٍ وَمِصْبَاحُ نَارٍ يَجُوزُ بَيْنَ تِلْكَ الْقِطَعِ**» (عدد ١٧). ما أعمق هذا المعنى! كان تنور الدخان علامة على روح الله مساوياً لسبعة مصابيح نار متقدة هي سبعة أرواح الله (رؤيا ٤: ٥)، والتي رآها يوحنا في عرش السماء.

كانت الظلمة في أحلك لحظاتها حين ظهر تنور الدخان حيث أعلن فيها الله لأبرام ارتباطه بالعهد معه، فقد مر من بين القطع وبهذا العمل دخل في عهد مع أبرام.

دعوني أعود مرة أخرى إلى تجربة مرضي وأنا في المستشفى في مصر. كان هذا هو الوقت الذي اشتدت فيه الظلمة حين أعلن الله لي بوضوح الحق في تكوين ١٥. لقد تأكدت أنه ستمر بي أوقات فيها ظلمة شديدة على حياتي، ولكن الروح القدس سيعلن لي وقتها رمز الذبيحة لأن هذا هو كل ما نحتاج لأن نراه. الذبيحة، هي رمز العهد، والعهد هو ارتباط الله النهائي الذي لا رجوع فيه.

قد تَمُرُّ بفترةِ ضيقاتٍ حيث لا تستطيع أن ترى شيئاً إلا حقيقةً واحدة، وهي أن المسيح مات من أجلك. هذا هو كل ما تريد أن تعرفه، كل شيء هو في هذه الحقيقة. تقول لنا رومية ٨: ٣٢، «**اَلَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضاً مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ**؟» لذا ستكون هناك أوقات حيث لا يكون لديك شيء تتمسك به إلا هذا الوعد. هذا هو العهد الذي أُعطي لنا من خلال ذبيحة يسوع المسيح ربنا.

كانت هذه هي الطريقة التي دخل بها الله مع أبرام في عهد. وكما فهمت من الكتاب أن كل واحد منهما مر من بين قطع الذبيحة. أليس هذا مذهلاً بأن الله القادر على كل شيء يستطيع أن يفعل هذا مع الإنسان؟ إن هذا يصيب عقلي بالذهول عندما أتخيل أن الله نزل إلى هنا على الأرض من السماء ليمر من بين أجزاء

حيوان مذبوح حتى يصنع مع أبرام عهداً أبدياً. أشعر برهبة غامرة عندما أدرك أن الله أراد أن يقطع كل هذه المسافة حتى يصنع عهداً شخصياً مع الإنسان.

بالموت فقط يسري العهد

لماذا إذاً كانت الذبيحة ضرورية؟ لماذا؟ هل كانت هذه هي الطريقة الوحيدة التي يدخل بها الله في عهد؟ الإجابة هي أن الذبيحة تمثل موتَ كلَّ من طرفي العهد. فعندما مَرَّ كلٌّ منهما بين أجزاء الذبيحة كأنه يقول: «هأنذا أموت. فهذا الحيوان الميت هو أنا، فهو مات بدلاً عني. وعندما أدخل في هذا العهد أدخل من خلال الموت. والآن بما أني في عهدٍ فليس لي الحق أن أحيا فيما بعد.» وهذا يفسر السبب وراء أن كلاً من اليهود واليونانيين لا يفرقون بين العهد والوصية.

توضح لنا الرسالة إلى العبرانيين ضرورة الموت لكي يصبح العهد سارياً:

«لأَنَّهُ حَيْثُ تُوجَدُ وَصِيَّةٌ، يَلْزَمُ بَيَانُ مَوْتِ الْمُوصِي. لأَنَّ الْوَصِيَّةَ ثَابِتَةٌ عَلَى الْمَوْتَى، إِذْ لاَ قُوَّةَ لَهَا الْبَتَّةَ مَا دَامَ الْمُوصِي حَيّاً» (عبرانيين ٩: ١٦-١٧).

هذه الكلمات واضحة للغاية ولا تترك مجالاً لأي سوء فهم. فالشخص الذي يدخل في عهدٍ يدخل فيه من خلال الموت، وطالما بقي الموصي حياً فهو ليس بعد في العهد. من الصعب أن تكون في عهدٍ وأنت ما زلت حياً. موت حيوان الذبيحة هو أمرٌ ملموس ولكنه يمثل نوعاً آخر من الموت للشخص الذي يقدم هذه الذبيحة ويمر بين أجزائها. والشخص الذي يفعل ذلك قد فعل الصواب، فهو من هذه اللحظة لم يعد يحيا لنفسه. وبمرور الشخصين من بين أجزاء الذبيحة يعلنان حينئذ لبعضهما البعض:

«سأموت لأجلك إذا احتاج الأمر. من الآن فصاعداً أمورك ومصالحك سيكون لها الأولوية على أموري ومصالحي. إذا كان لديك احتياج لا تستطيع أن توفيه فأنا سأسدده. فلن أحيا فيما لنفسي ولكن لك أنت.»

هذا الأسلوب المتبع للدخول في عهدٍ، ليس مجرد طقوس فارغة في نظر الله، ولكنه تكريس مقدس وفريد. إذا تتبعنا التاريخ وتسلسل الأحداث الذي نتج عن دخول الله في عهد مع أبرام فسنرى أن كل واحد منهما حافظ على عهده مع الآخر.

بعد مضي عدة سنوات، وعندما تغير اسم أبرام إلى إبراهيم،

قال له الله: «أريد ابنك اسحق، ابنك وحيدك، أغلى ما عندك، فهو ليس لك لأننا في عهد معاً وبهذا فهو لي» ولم يتردد إبراهيم، بل كانت لديه الرغبة في تقديم كل شيءٍ حتى ابنه اسحق، وفي اللحظة الأخيرة تدخل الرب تدخلاً مباشراً من السماء ومنعه من ذبح ابنه، (تكوين ٢٢).

وهذه لم تكن النهاية، فقد كان الله أيضاً في عهد مع إبراهيم. فبعد مرور ألفي عام قام الله بدوره في إتمام الجزء الخاص به من العهد. وحتى يُلَبّي احتياج إبراهيم ونسله قدم الله ابنه ذبيحة عنا. ولكن هذه المرة لم يكن هناك من يمنعه في آخر لحظة. فعلى الصليب أعطى الرب يسوع حياته عَنّا كفِدْيَةٍ كاملةٍ عن إبراهيم ونسله، كان الفعل نابعاً من ارتباط العهد الذي كان بين الله وأبرام، ففي هذه الليلة المصيرية منذ ألفي عام مرا من بين أجزاء الذبيحة. وكان تتابع كل هذه الأحداث التاريخية التي كانت معروفة سابقاً سببها ارتباطهما بالعهد معاً. فهذا الارتباط الذي تحقق في العهد كان مقدساً، وكاملاً ونهائياً.

الفصل الثالث

الوحدة بين الرجل والمرأة

في الفصل الأول رأينا كيف أن الزواج في صورته الأولى كان عهداً بين الله وبين الرجل والمرأة: «الخيط المثلوث لا ينقطع سريعاً». أما في الفصل الثاني فقد اكتشفنا أن العهد يتطلب ذبيحة وإلا سيصبح باطلاً. في هذا الفصل سنحاول تطبيق هذه المبادئ بشكلٍ خاص على الزواج الذي يتحد فيه اثنان من خلال إيمانهما بالمسيح.

الذبيحة التي يؤسس عليها عهد الزواج المسيحي هي موت يسوع المسيح بدلاً عنا. فهو الذبيحة التي من خلالها يرتبط الرجل والمرأة بعلاقة زوجية حسب خطة الله الموضوعة. وكما مر الله وأبرام بين أجزاء الحيوانات المذبوحة، هكذا أيضاً في الزواج يمر الرجل والمرأة بين ذبيحة يسوع المسيح الذي مات عن كل منهما، معطياً لهما حياة جديدة وعلاقة جديدة لم تكن متاحة قبلاً، فعهد الزواج المسيحي قد أُكمل عند الصليب.

هناك ثلاث مراحل متتابعة لإنجاح هذه العلاقة:

أولاً: تقديم الحياة، حيث يُخضع كل منهما حياته للآخر، فينظر الزوج للوراء إلى المسيح ليضع نصب عينيه موت يسوع المسيح على الصليب ويقول: «هذا الموت كان موتي أنا، وعندما قبلت المسيح مت معه على الصليب، والآن لم أعد أحيا لأجل نفسي.» وهكذا تنظر الزوجة للوراء نحو الصليب وتقول نفس الشيء: «هذا الموت كان موتي أنا، وعندما قبلت المسيح مت معه على الصليب، والآن لم أعد أحيا لأجل نفسي.»

وبالتالي لا يمسك أي منهما أي شيء عن الآخر، فكل ما للزوج هو للزوجة وكل ما للزوجة هو للزوج. لا يوجد تحفظات أو أسرار. فهذه العلاقة تعتبر اندماجاً بين شخصين وليست علاقة شراكة.

ثانياً: من خلال هذا الموت تخرج حياة جديدة. فكل واحد منهما الآن يحيا هذه الحياة الجديدة في ومن خلال الآخر. فنجد الزوج يقول لزوجته: «لقد وضعت حياتي من أجلك وأنا الآن أحيا لك، وقد صرت أنتِ تعبيراً لي عن كينونتي.» وبالمثل تقول الزوجة نفس الكلمات للزوج: «لقد وضعت حياتي من أجلك وأنا الآن أحيا لك ومن خلالك، وأنتَ قد صرت لي تعبيراً عن كينونتي.»

ثالثاً: يكتمل هذا العهد من خلال الوحدة الجسدية. وهذا بالتالي ينتج عنه ثمر حياة جديدة يرغب كل واحد منهما بمشاركتها مع الآخر. في عالم الأحياء الكائن من حولنا، رسم الله هذا المبدأ الأساسي وهو: بدون اتحاد لا يكون هناك ثمر. فالعهد يقود إلى الشركة في الحياة والإثمار، والحياة بلا شركة تظل بلا ثمر أو عقيمة.

يختلف هذا الاتجاه الذي يرى في الزواج عهداً مُقَدّساً عن ذلك التوجُّه الذي يدخل به معظم الناس إلى الزواج. فالاتجاه السائد في حضارتنا المعاصرة هو: «كيف لي أن أستفيد من هذه الزيجة؟ وما الفوائد التي ستعود عليَّ؟» أعتقد أن علاقة مبنية على هذا الأساس متوقع لها أن تنتهي بالفشل. فالشخص الذي يُقبل على الزواج وفي ذهنه فكر العهد لا يفكر بالمنطق السابق، بل يسأل: «ما الذي أستطيع أن أمنحه للآخر؟» ويستمر في إجابة السؤال ليقول: «سأضع نفسي من أجله وأجد حياتي الجديدة معه.»

هذا الفكر ينطبق على الطرفين الزوج والزوجة. يبدو هذا سخيفاً بالنسبة للإنسان العادي، ولكنه في الحقيقة سِرُّ الحياة والسعادة والحب الحقيقي. ففي هذه العلاقة الجديدة نجد أن كلا الطرفين يشعر بأنه يريد أن يساهم في بناء هذه العلاقة.

من الجدير بالملاحظة أنه في كل فقرة كتابية من العهد الجديد تتكلم عن الالتزام المتبادل بين الزوج والزوجة، يبدأ فيها الكاتب دائماً بشرح المسئولية الخاصة بالزوجة أولاً. هذه حقيقة سواء كان الكاتب بطرس (متزوج) أو بولس (غير المتزوج)، لكن من خلال حديثهما تستطيع أن تستشف دور الزوجة المحوري الذي ترتكز عليه العلاقة بالكامل، فإن لم تقم الزوجة بدورها فلا يمكن للزوج أن يقوم بدوره لإنجاح هذه العلاقة. في السطور التالية سنلقي نظرة على مساهمات الزوجة في العلاقة الزوجية.

دور الزوجة

يرسم لنا سفر الأمثال لسليمان، صورة من أجمل الصور التي يمكن أن نجدها في الكتاب المقدس تعبر عن الزوجة المثالية. وتستخدم ترجمة الملك جيمس للتعبير عنها كلمة المرأة الفاضلة. ولكن للأسف، كلٌّ من الترجمتين لا توضح قوة المعنى الأصلي لها. لذا فأنا أظن أن الفكرة التي كانت لدى سليمان في البداية هي المرأة التي كانت تعرف جيداً كيف لها أن تكون امرأة؛ امرأة تعلم ما هو التعبير الحقيقي والكامل لأنوثتها، وتنجح في تحقيق أنوثتها. دعونا نلقي الضوء على ما جاء في سفر الأمثال ٣١.

يبدأ سليمان وصفه بسؤال: «**اِمْرَأَةٌ فَاضِلَـةٌ مَـنْ يَجِدُهَـا؟**» (عدد ١٠). هذا يشير إلى أن وجود مثل هذه المرأة نادرٌ جداً، وبما أني تمتعت بامتياز قضاء ثلاثين عاماً من حياتي مع امرأة تقدم إجابة لوصف سليمان، فلا يمكنني أن أقرأ تلك الفقرة من سفر الأمثال دون أن تترقرق الدموع في عيني.

لا يسعنا المجال في هذا الكتاب أن نتأمل في كل تفاصيل الصورة التي يرسمها سليمان، ولكني أريد أولاً أن أشير إلى حقيقة بسيطة ولكنها ذات مغزى. فالبداية والمنتصف ونهاية الصورة تركز على الزوج، بمعنى آخر: إن الإنجاز النهائي الذي يمكن للزوجة أن تحققه هو زوجها، وكل شيء آخر تقوم به بعد ذلك يُعَد أمراً ثانوياً من حيث القيمة. بهذه الطريقة تستطيع المرأة أن تقيس إنجازها كزوجة، فهي لم تعد تحيا لنفسها لكن حياتها في زوجها وترى نجاحها فيه، فهي تفرح لإنجازاته أكثر من إنجازاتها هي الشخصية.

نلاحظ في (عدد ١١) الجملة الأولى التي تشير إلى الزوجة الفاضلة: «**بِهـاَ يَثِـقُ قَلْـبُ زَوْجِهَـا فَـلاَ يَحْتَـاجُ إِلَـى غَنِيمَـةٍ.**» فهو إذاً لا يحتاج لأن يخرج للعالم وأن يصبح مليونيراً حتى يستطيع أن يُثْبِت نفسه، لأن رضى زوجته عنه مشبع لقلبه. هناك رجال كثيرون يصارعون بقوة من أجل النجاح في العمل أو أي مجال آخر من

أجل رغبته الملحة لإثبات الذات، وعادة ما يكون سبب هذه المشكلة في الأساس هو عدم حصولهم على رضى والديهم ثم زوجاتهم.

لذا فهم بالتالي يمضون في الحياة بهذه الرغبة الملحة حتى ينالوا رضى الناس عنهم وأن يُثْبِتوا أنفسهم. ولكن الرجل الذي له هذه الزوجة الفاضلة لا نجده يعتمد على أي شيء آخر حتى يحصل على الرضى والاستحسان، فاستحسانها كافٍ له جداً. قد يسيء الآخرون فهمه أو قد يتعرض للخيانة على يديهم، ولكنه يعلم أن هناك واحداً فقط يمكنه الاعتماد عليه؛ زوجته. فكونك زوجة من هذا النوع هو إنجاز كبير جداً لأية امرأة.

ثقة الزوج بهذه المرأة الفاضلة يعتمد على حقيقة واحدة بسيطة لكنها مهمة جداً: «**تَصْنَعُ لَهُ خَيْراً لاَ شَرّاً كُلَ أَيَّام حَيَّاتِهَا**» (عدد ١٢).

كانت لديَّ هذه الثقة نحو «ليديا» لمدة ثلاثين عاماً، لم تكن لتفعل بي شراً أبداً. من الممكن أن لا توافقني في أمرٍ ما أو ربما تعاتبني، من الممكن أيضاً أن نختلف أو يكون لكل منا رأيه المختلف، ولكني كنت دائماً أعلم مكانتي بالنسبة لها، فهي تقف بجانبي ١٠٠٪، بدون هذا اليقين لم أكن لأصل لما أنا عليه اليوم.

دعونا ننتقل إلى (عدد ٢٣) وهو الجزء الأساسي في هذا الشرح:

«زَوْجُهَا مَعْرُوفٌ فِي الأَبْوَابِ حِين يَجْلِسُ بَيْنَ مَشَايِخِ الأَرْضِ.»

مرة أخرى نرى التركيز على زوجها، فهو معروف كقائد بين الناس جالساً عند الأبواب حيث مكان السلطة والاحترام. إن لغة سليمان مُعَبِّرَةٌ جداً «**زوجها معروف ...**» أو بمعنى آخر هو معروف بأنه زوجها. ترى هذا المبدأ ثابتاً وراسخاً في معظم الحالات التي نجد فيها رجلاً محترماً وناجحاً وواثقاً بنفسه، وهذا يوضح حقيقة دور الزوجة الأساسي في هذا النجاح.

وينتهي هذا المقطع في (العددين ٢٨، ٢٩) بالتركيز على عائلتها؛ أولاً أولادها، ولكن يكون الزوج هو الهدف للمرة الثانية:

«يَقُومُ أَوْلاَدُهَا وَيُطَوِّبُونَهَا. زَوْجُهَا أَيْضاً فَيَمْدَحُهَا: «بَنَاتٌ كَثِيرَاتٌ عَمِلْنَ فَضْلاً، أَمَّا أَنْتِ فَفُقْتِ عَلَيْهِنَّ جَمِيعاً»

لذا نجد وصف «المرأة الفاضلة» أو المرأة الناجحة، يبدأ وينتصف وينتهي بزوجها، فهو غاية إنجازها ويأتي بعده أي إنجاز آخر.

أية مكافأة يستطيع الزوج أن يمنحها لزوجة مثل هذه؟ «يمدحها»، ولأهمية هذا المدح، أناشدكم أيها الأزواج إن كانت زوجاتكم هكذا،

فلا يوجد ما يمكن أن يوفيها حقها في هذه الحياة. فليس لديك ما ترده لها سوى المدح. أيضاً تستطيع أن تعطي بسخاء بهذا التعويض لأنك كلما امتدحتها أكثر كلما أعطتك في المقابل. لذلك خذ وقتك في مدح زوجتك. قل لها كم هي لطيفة، كم أن طعامها لذيذ، كم أنت تفرح في كل مرة تجد المنزل مرتباً نظيفاً، قل لها كم هي جميلة، وكم تحبها. خذ وقتاً كافياً لتعبر فيه عن مشاعرك نحوها، فهذا استثمار جيد لك، فكلما امتدحتها كلما أعطتك أكثر مما تطلب.

وكما سبق وذكرت يمكنني أن أرى ثلاثين عاماً من الزواج الناجح السعيد مع ليديا، وإن كان هناك شيء واحد أندم عليه بشدة فهو أنني لم أخبرها بمدى حبي لها، فأنا أحبها وهي تعرف هذا جيداً، ولكني لم أُعبّر بالقدر الكافي عن هذا الحب. فإذا استطعت أن أعود وأحيا مرة ثانية في هذا الجزء من حياتي، فسأعبر لها عن مدى حبي لها أكثر من عشر مرات في اليوم.

دعونا نعود مرة أخرى لنرى معاً دور الزوجة. كيف يمكن للزوجة أن تحقق هذا النجاح مع زوجها؟ يمكن القول إن لديها مسئوليتين، وهما مقاربتان تماماً. المسئولية الأولى أن ترفع من قدر زوجها، والثانية أن تشجعه.

في كورنثوس الأولى ١١: ٣ يقول لنا بولس الرسول:

«... **وَأَمَّا رَأْسُ الْمَرْأَةِ فَهُوَ الرَّجُلُ** ...» في الجسد الطبيعي تكمن المسئولية الكبرى والنهائية نحو القرارات والاتجاهات في رأس الإنسان، ولكن لا يمكن للرأس أن تحمل نفسها بنفسها؛ فهي تعتمد على باقي الجسد ليحملها، فبدون معونة الجسد وخاصة العنق لن تحقق الرأس وظيفتها الأساسية.

هذا أيضاً ينطبق على العلاقة الزوجية، فالزوج كرأس يتحمل مسئولية القرارات والاتجاهات ولكنه لا يستطيع أن يتمم وظيفته وحده لأنه يعتمد على باقي الجسد ليسانده. ربما يكون دور المرأة كدور العنق بالنسبة للرأس، فهي أقرب شخص إلى زوجها حيث يعتمد عليها كليةً، فإذا فشلت في مساندته، فلن يستطيع القيام بوظيفته كما يجب. فكما أنه لا يوجد أي جزء آخر من الجسد يستطيع أن يحمل الرأس إلا العنق، فهكذا أيضاً لا يمكن لأي شخص آخر من الجسد يستطيع أن يحمل الرأس إلا العنق، فهكذا أيضاً لا يمكن لأي شخص آخر أن يمنح المساندة الحقيقة التي يحتاجها الزوج من الزوجة.

أما ثاني مسئولية للزوجة فهي أن تشجع زوجها. يجب على

الرجل أن ينظر إلى زوجته على أنها مصدر تشجيع له في كل الأوقات وخاصةً في الأوقات التي لا يستحق فيها التشجيع. فإذا كانت «ليديا» تكتفي بتقديم التشجيع لي في الأوقات التي أستحق فيها التشجيع فقط، فلن تكون قد أوفت بما أحتاج إليه، لأن أكثر الأوقات التي أحتاج فيها للتشجيع هي الأوقات التي لا أستحق حقاً فيها إلا القليل من التشجيع. فأنا أحتاج إلى شخص ما زال يثق بي في مثل هذه الأوقات التي لا أشعر فيها بالقبول من أي شخص آخر. فلا أحتاج في هذا الوقت إلى وعظ أو نصائح أو حتى مشورة ولكني أحتاج إلى شخص يثق بي ويقبلني كما أنا.

ليس التشجيع بالأمر السهل بالنسبة للزوجة، وخاصة بسبب الضغوط. لأنه في مثل هذه الأوقات يكون الانتقاد ومحاولة تصحيح العيوب أسهل من التشجيع، لكن في الحقيقة، إن وزنة التشجيع هي خدمة علينا أن ننميها. أعتقد أنه توجد أوقات كثيرة تستطيع فيها الزوجة أن تحوّل زوجها من زوج يائس إلى ناجح، إذا تعلمت فقط كيف تشجّعُهُ، ولكن هذا الأمر يتطلب إنكاراً للذات، فلا يمكننا أن نشجع الآخرين بينما نحن منحصرون في ذواتنا فقط. فإذا كنتِ أنتِ وزوجك تشعران بالتعاسة، فماذا ستفعلان حيال هذا الأمر؟ هل ستخبريه عن مدى تعاستك أم ستشجعينه؟ التشجيع إذاً يتطلب

إنكار الذات. وهذا هو محور عهد الزواج حيث أنك لم تعد تحيا لنفسك فقط.

هذا يعود بنا ثانية إلى نقطة البداية: الالتزام بالعهد. هذا العهد وحده هو القادر أن يمنح النعمة والقوة التي يحتاجها الطرفان للوصول إلى زواج ناجح.

إن اتخاذ نصيحة مفيدة وصحيحة أو العمل بمجموعة قوانين، ليس كافياً في حد ذاته للوصول إلى زواج ناجح. فهناك اليوم العديد من الكتب الممتازة التي تتيح المشورة والإرشاد من وجهة النظر المسيحية عن كيفية الوصول إلى زواج ناجح. لكن في النهاية، لن يتم النجاح للزواج المسيحي إلا من خلال القدرة الفائقة لنعمة الله، **ولا يمكن الحصول على هذه النعمة إلا عندما يُخضِع كلٌّ من الزوج والزوجة نفسيهما لله ولبعضهما البعض في إطار العهد.**

دور الزوج

سنلقي الضوء الآن على دور الزوج في عهد الزواج هذا. هناك نقطة بداية جيدة قدمها لنا بولس الرسول في رسالة كورنثوس الأولى ١١: ٧

«فَإِنَّ الرَّجُلَ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُغَطِّيَ رَأْسَهُ لِكَوْنِهِ صُورَةَ اللهِ وَمَجْدَهُ. وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَهِيَ مَجْدُ الرَّجُلِ.»

إن أكثر العبارات أهمية في هذه الآية، هي العبارة الأخيرة التي تقول: «**أما المرأة فهي مجد الرجل**». هذه العبارة تأخذنا ببساطة إلى نفس المبدأ الذي سبق وطبقناه على الزوجة، والآن سنطبقه على دور الزوج أيضاً. سبق وقلنا إن نجاح الزوجة ترى مظاهره في الزوج، والآن يقول لنا بولس الرسول إن الزوجة هي أيضاً شهادة حية مميزة وواضحة عن طبيعة زوجها.

سأل أحدهم مبشراً مشهوراً في إحدى المرات عن أخ مؤمن: «أي نوع من المؤمنين يكون هذا الشخص؟» فرد عليه المبشر قائلاً: «لم أعرف بعد، فأنا لم أرَ زوجته حتى الآن!» وكان حقاً جواباً حكيماً. فأنا شخصياً لا أستطيع أن أُقَيّم شخصاً متزوجاً حتى أتعرف أولاً على زوجته، لأنها هي بالفعل مجده. فإذا كانت مشرقة

وتشعر بالأمان والراحة فحينئذ يستحق زوجها ثقتي واحترامي. ولكن على الصعيد الآخر، إن كانت مُحبَطة وعصبية ولا تشعر بالأمان فحينئذ أستطيع أن أصل للنتيجة التي تقول: إن هناك فشلاً ما في حياة زوجها.

هذه العلاقة بين الزوج والزوجة على أنها مجده، نجدها موضحة بشكل جميل جداً في العلاقة بين الشمس والقمر. القمر هو مجد الشمس، فلا مجد له في ذاته، فجماله الوحيد يأتي من انعكاس ضوء الشمس عليه.

منذ عدة سنوات في مركز «ناسا» بهيوستن – تكساس، كانت لديَّ الفرصة لأرى لأول مرة في حياتي صخرة من سطح القمر، أتى بها علماء الفضاء خلال رحلتهم إلى القمر. تأملت للحظة فيها بإعجاب شديد. وفي النهاية أحنيت رأسي في عبادة حقيقية لهذا الخالق العظيم حيث بدأت أفهم الحكمة الكاملة لإبداع خلقه. هذه الصخرة على الرغم من أنها من سطح القمر، إلا أنها ليست جذابة في حد ذاتها، فهي غير مشرقة أو مبهرة ولكنها من أكثر المواد العاكسة التي اكتشفها الإنسان. لماذا؟ السبب بالطبع أن الله خلقها لسبب واحد أسمى وهو لتعكس ضوء الشمس. وهذا الأمر سيستمر إلى ما لا نهاية طالما أنه لا يوجد أي جسم يفصل بينهما. ولكن

على سبيل المثال إن تواجد أي جسم آخر بين القمر والشمس، ستظهر نتيجته على سطح القمر حيث سيفقد ضوءه تماماً.

كان هذا مثلاً يوضح مدى عمل الخالق المبدع في العلاقة الزوجية؛ فالزوجة مثل القمر، ليس لها مجد في ذاتها، ولكن دورها يكمن في أن تعكس مجد الزوج. عندما يضيء عليها تشرق، ولكن إذا انكسرت علاقة الشركة المنفتحة بينهما أو إذا وقف بينهما أمر ما، فسترى نتيجته على الزوجة حيث ستفقد إشراقَها.

ولذا، وجب علينا كأزواج أن نراجع أنفسنا ودورنا من وقت إلى آخر. يجب أن نكون دائماً على استعداد لنرى حالة زوجاتنا لأنها انعكاس لنا ولما نفعله، فنحن كرجال سريعو البديهة في معرفة نقاط الضعف في زوجاتنا، ولكن ربما أن مثل هذه العيوب التي نراها بوضوح في زوجاتنا، تكون انعكاساً لمشاكلنا نحن التي لا ندركها في أنفسنا.

إذن ما هو المفترض أن يبحث عنه الزوج في زوجته؟ ما هو المفترض أن يقبله على أنه دليل إتمامه لمسئوليته نحوها؟ إذا كان يجب عليَّ أن أجيب عن هذه الأسئلة فيمكن تلخيص إجابتي في كلمة واحدة وهي الأمان. عندما تشعر المرأة المتزوجة بالأمان

الحقيقي من الناحية العاطفية والمالية والاجتماعية، يكون هذا دليلاً واضحاً على أن علاقتها بزوجها جيدة وأنه يقوم بكل ما عليه من واجبات نحوها، ولكن إذا كانت الزوجة دائمة الشكوى من الشعور بعدم الأمان، يمكن أن يرجع في معظم الأحيان إلى واحد من سببين: إما أن زوجها لا يفي بالتزاماته نحوها أو أن هناك أمراً ما جدّ في علاقاتهما معاً لا تستطيع الزوجة معه أن تستقبل ما يريد زوجها أن يعطيه لها.

ما هي الطرق العملية التي يجب على الزوج استخدامها ليفي بالتزاماته نحو زوجته؟ يمكن اختصار الإجابة في كلمتين: أن يحمي وأن يوفي.

دور الزوج العملي الأساسي هو حماية زوجته. يجب أن تشعر الزوجة بالأمان معه وبأنها تحت حمايته؛ فليس من العدل أن نطالب العديد من الزوجات بأن يقمن بكل الواجبات الموكلة إليهن اليوم. يمكنهن أن يثبتن مدى جدارتهن، وأحياناً نجدهن أفضل من الرجال في القيام بها، ولكنهن يفقدن أنوثتهن. في معظم الأحيان نجد الحقيقة المختبئة، وهي أن الزوج يتنازل عن مسئوليته في حماية زوجته. يجب على الزوجة أن تعرف جيداً أن هناك شخصاً

قادر على الوقوف بجانبها ضد أية ضغوط، أو هجوم، أو مشاكل من أي نوع.

أما المسئولية الثانية التي تقع على عاتق الزوج فهي أن يوفر لزوجته احتياجاتها. يقول الكتاب بوضوح بشأن هذا الأمر: «**وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يَعْتَنِي بِخَاصَّتِهِ، وَلاَ سِيَّمَا أَهْلُ بَيْتِهِ، فَقَدْ أَنْكَرَ الإِيمَانَ، وَهُوَ شَرٌّ مِنْ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ**» (تيموثاوس الأولى ٥: ٨). كلمة «يعتني» تحمل العديد من التطبيقات، فيجب على الزوج أن يتأكد من أنه لا يوجد جانب ما من جوانب حياة زوجته غير مشبع سواء كان احتياجاً جسدياً أو عاطفياً أو ثقافياً أو روحياً.

ومن أهم الجوانب التي يجب على الزوج أن يعتني بها الجانب المادي، فالطبيعي أن يقبل مسئوليته كاملة نحو احتياجات زوجته المادية. الرجل الذي لا يقوم بهذا الدور، بالرغم من استطاعته القيام به، سوف يخسر بطريقة ما احترامه وهيبته في المنزل. من الصعب أن تفرق بين كسب المال وبين الطريقة الصحيحة التي تستطيع أن تتخذ بها القرارات عن كيفية استخدام هذا المال في مكانه الصحيح، ولكن اتخاذ هذه القرارات هو مسئولية ودور القائد. ولكن إذا كانت الزوجة تكسب مالاً مثلها مثل زوجها أو أكثر منه، فحينئذ يكون من الصعب أن يصبح هو القائد المؤثر في هذا الجانب.

نعرف بالطبع أن هناك دائماً استثناءات لهذا الأمر. في بعض الأحيان نجد أزواجاً عاجزين وغير قادرين على العمل، ففي هذه الحالات تكون المسئولية المالية واقعة على عاتق الزوجة كاملة، وفي مثل هذه الحالات نرى بوضوح المعنى التطبيقي لعهود الزواج لأنهما معاً في الصحة والمرض، لكنه يصبح أمراً عصيباً عندما ينقلب الوضع في مثل هذه الاستثناءات ليصير هو القانون الطبيعي.

باختصار نستطيع أن نلخص المسئوليات المعتادة للزوج والزوجة من وجهة نظر العهد الذي يتعهدان به في علاقة الزواج. فمسئولية الزوج الأولية هي أن يحمي زوجته ويعتني بها، والمسئولية الأولية للزوجة هي أن تساند وتشجع زوجها، وعلى الرغم من ذلك، فإن الإشباع الحقيقي لمثل هذه المسئوليات لا يمكن إنجازه أبداً بدون مساعدة الطرف الآخر أو حتى بقوة الإرادة. يحتاج الأمر لما هو أكثر من ذلك، فهو يحتاج دائماً إلى تدخل إلهي مع نعمة الله الفائقة. مثل هذه النعمة نستطيع أن نراها عند إخضاع الزوج والزوجة نفسيهما لله ولبعضهما البعض في علاقة عهد مقدس. إن الخضوع هو الذي يفتح الباب أمام نعمة الله.

نرى نتائج هذا الخضوع في الحياة الجديدة التي تأتي كثمرةٍ لهذه العلاقة، حيث لا يستطيع أحد أن يختبرها إن لم يوفِ الشروط

أولاً. وسوف نستطرد فيما بعد لنرى الصفات المميزة لهذه الحياة الجديدة.

الوحدة تقود للمعرفة

نستطيع تلخيص نتيجة العهد القائم بين الرجل والمرأة في كلمة واحدة وهي المعرفة، فيتعرف كل من الرجل والمرأة على بعضهما البعض بعمق وبدرجة لا يمكن تحقيقها في أية علاقة أخرى. للفعل «يعرف» في اللغة الأصلية للكتاب المقدس معنى أعمق وأوسع من معناه في اللغة الإنجليزية. ففي تكوين ٤: ١ يقول الكتاب: «**وَعَرَفَ آدَمُ حَوَّاءَ امْرَأَتَهُ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ قَايِينَ...**» (في الترجمة الأمريكية الحديثة للكتاب المقدس يقول: «**أقام الرجل علاقة مع زوجته حواء**.» وهنا تعيد الترجمة الإنجليزية تصحيح المعنى الدقيق للأصل العبري). كانت هذه هي المرة الأولى التي استُخدمت فيها كلمة «**عرف**» في الكتاب المقدس بعد السقوط. وكان هذا أيضاً هو أول حدث يسجل فيه الكتاب الدخول في علاقة جنسية بين رجل وامرأة.

من ناحية أخرى، كان كتّاب العهد القديم يتميزون بالدقة في طريقة استخدامهم للفعل «**يعرف**» ليشرحوا به العلاقة الجنسية بين

الرجل والمرأة. فعندما يدخل رجل مع امرأة في علاقة تضم وحدة العهد المختوم ببركة من الله. يقول لنا الكتاب إنه «**عرفها**»، ولكن إن كانت العلاقة غير شرعية خارج إطار قصد الله وموافقته عليها، فإننا نجد الكتاب يقول إنه «**اضطجع**» معها. وهذا يعني أن الرجل يمكن أن يمارس الجنس مع المرأة وهو لا يعرفها. حقاً يمكن للرجل أن يقيم علاقات زنا متعددة مع كثير من النساء ولكنه لا يعرف أياً منهن.

ما هو إذاً الاختلاف الواضح بين « **اضطجع**» مع المرأة وبين «**يعرف**» المرأة؟ نستطيع اختصار الإجابة في كلمة واحدة وهي الالتزام. إن جوهر الزنا هو سعي الرجل والمرأة للحصول على الإشباع الجنسي والعاطفي فقط، دون أن يكون بينهما أي التزام. فالمتعة التي يحصلان عليها بهذه الطريقة السريعة سرقة، حيث لم يسددا الثمن المستحق عن تلك العلاقة.

يُظهِر هذا إلى أي مدى يهتم الله بموضوع الالتزام، فالعلاقة الجنسية التي لم يسبقها تكريس والتزام متبادل ومستمر تكون علاقة غير شرعية. فتعبير الجنس الذي يسبق الزواج تعبير مهذب من المجتمع المعاصر، ولكن «**الزنا**» هي كلمة صريحة مباشرة مستخدمة فقط في الكتاب المقدس. ومن ناحية أخرى فالوحدة الجسدية التي

يسبقها الالتزام المتبادل والشرعي هي «**الزواج**». يوضح الله اتجاه قلبه نحو هذين الاختلافين في عبرانيين ١٣: ٤ قائلاً:

«لِيَكُنِ الزِّوَاجُ مُكَرَّماً عِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ، وَالْمَضْجَعُ غَيْرَ نَجِسٍ. وَأَمَّا الْعَاهِرُونَ وَالزُّنَاةُ فَسَيَدِينُهُمُ اللهُ.»

في هذه العبارة نجد كلمة «**عاهرون**»، وهم أناساً يدخلون في علاقة جنسية دون أي التزام بعهد بينهما، أما كلمة «**زناة**» فهم المتزوجون ولكنهم يمارسون علاقات جنسية خارج إطار الزواج، كسروا بها هذا العهد. في كلتا الحالتين يكمن جوهر الخطية في الاتجاه الخاطئ نحو التزام الشخص بالعهد.

نعود الآن لنوضح هدف الله الأسمى تجاه العهد في الزواج وهو أن يعرف الرجل امرأته وأن تعرف المرأة رجلها. أعتقد أن هؤلاء الذين تمتعوا بامتياز اختبار الأمر هم فقط من يقدّرون العمق الكامل لهذه الحقيقة، فنوعية هذه المعرفة بين الرجل والمرأة ليست مؤقتة أو متحجرة ولا هي معرفة ذهنية كفهمنا جميعاً لمعنى المعرفة ضمن مصطلحاتنا الحالية أو هي فقط علاقة جنسية بحتة. هذه العلاقة هي انفتاح تام بين شخصيتين، حيث يتضمن الانفتاح التام لكل الجوانب الجسدية أو العاطفية أو الفكرية أو الروحية. فإذا

تمم الزواج هدف الله المرجو منه، يعرف الزوج والزوجة بعضهما البعض، ويدخلان معاً في علاقة أعمق وأكمل بمرور السنين.

إن أعظم إنجاز لخلق الله، نجده واضحاً في شخصية الإنسان. قال الرب يسوع ذات مرة إن نفس إنسان واحد هي أهم من العالم أجمع (انظر مرقس ٨: ٣٦-٣٧). لذلك فأعتقد أن هذا هو أكثر تقييماً موضوعياً يعبر عن الحقيقة. إن العالم كله بكل ما فيه من عظمة وجمال هو أقل في جوهره من الشخصية الإنسانية. تكمن عظمة الزواج في أن كلا الطرفين يتمتع بالحق في معرفة بعضهما البعض لأن يكتشفا الأعماق الأكثر قداسة وتميزاً لبعضهما البعض، وقد حافظ الله على الزواج بطلبه أن يتم الدخول في علاقة الزواج من خلال العهد لأن الزواج هكذا يكون مقدساً للغاية.

هناك العديد من الجوانب المختلفة التي يستطيع بها الرجل أن يعرف زوجته، وهي كذلك. على سبيل المثال، طريقة نظرتهما لبعضهما البعض تختلف عن الطريقة التي ينظران بها للآخرين. واحدة من اهتماماتي المفضلة هي مراقبة الزوج والزوجة عندما لا يدركان أن هناك من يراقبهما، وعادة ما أنظر إلى أعينهما. قال أحدهما ذات مرة إن العين هي مفتاح النفس، امنحني بعض الوقت

لألحظ النظرات التي يتبادلونها معاً وحينئذ أكوّن رأياً واضحاً عن مدى نجاحهما في الزواج.

تتميز الزوجة بطريقة معينة للنظر في عين زوجها لتقول فيها كل ما تريد قوله دون أن تفتح فمها بكلمة. على سبيل المثال: «حان الوقت لتعتني بالأطفال» أو «إذا عدنا للمنزل الآن سيكون عندنا بعض الوقت الخاص لنقضيه معاً.» لهذا يخبرنا الكتاب المقدس أن المرأة المتزوجة لا تسمح لنفسها أبداً أن ترى أي شخص آخر بنفس الطريقة التي ترى بها زوجها.

نجد هذا الأمر واضحاً جداً في موقف حدث في حياة إبراهيم. كان إبراهيم رجل إيمان ولكن كان لديه بعض من الضعفات الإنسانية مثلنا جميعاً. هناك موقفان يظهر فيهما رغبته الملحة لينقذ حياته وكان مستعداً أن يترك زوجته لتؤخذ كإحدى نساءِ ملك أممي، فلم يدرك وقتها المشيئة الإلهية التي قد ربطت بينه وبين سارة من دون رجوع حيث لا يمكن لأية امرأة أخرى أن تحل محلها. والموقف الأول نجده في سفر التكوين ١٢: ١٠، ٢٠، لذلك يجب أن يضع الأزواج نصب أعينهم ضعف إبراهيم في هذا المجال ليكون بمثابة تحذير لهم في كل المراحل العمرية. في رسالة بطرس الأولى ٣: ٧، يُذكر بطرس الرجال المؤمنين أن زواجاتهم: «... **كَالْوَارِثَاتِ أَيْضاً مَعَكُمْ**

نِعْمَةَ الْحَيَاةِ، لِكَيْ لاَ تُعَاقَ صَلَوَاتُكُمْ.» وتوضح عبارة «**كالوارثات معكم**» الميراث المشترك الذي لا يمكن لأي من الجانبين قانوناً أن يلغيه أو يسلبه من الآخر. فهناك عدة جوانب أعدها الله ليرثها الزوجان معاً لا يمكن لأحدهما أن يأخذها دون الآخر. هذه الجوانب محفوظة للأزواج الذين يسلكون معاً في محبة وانسجام متبادلين. ينطبق هذا المبدأ على الأزواج المؤمنين اليوم تماماً كما كان الحال في علاقة إبراهيم بسارة.

كان الموقف الثاني عندما أعد إبراهيم سارة لتفارقه وهو في أرض الجنوب كي يرسلها إلى ملك جرار ليتزوجها، (سفر التكوين الأصحاح ٢٠). هنا أقنع إبراهيم سارة كي تقول إنها أخته، وكان هذا حقيقياً ولكنه ليس كل الحقيقة حيث أخفي حقيقة أنها زوجته. ونتيجة لذلك أخذها أبيمالك الملك إلى بيته لتصبح زوجته. ولكن الله تدخل بطريقة فائقة للطبيعة ليحفظ سارة، فقد أعلن لأبيمالك في حلم أن سارة زوجة لإبراهيم وحذره من أن يقترب إليها، وإلا سيدفع حياته ثمناً إن لم يستمع لقول الرب. وفي الحال أعاد أبيمالك الذي كان يخاف الله سارة لإبراهيم ومعها الكثير من الهدايا والعبيد والإماء من أجل الشر الذي كان مزمعاً أن يفعله.

ولكن في النهاية، وجّه أبيمالك كلمة تحذير وتوبيخ لسارة قائلاً: «**إِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُ أَخَاكِ أَلْفًا مِنَ الْفِضَّةِ. هَا هُوَ لَكِ غِطَاءُ عَيْنٍ مِنْ جِهَةِ كُلِّ مَا عِنْدَكِ وَعِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ، فَأُنْصِفْتِ**» (تكوين ٢٠: ١٦). نستطيع أن نلخص توبيخ أبيمالك لسارة في الكلمات التالية: «عندما تتزوجين لا يمكن أن تنظري لأي رجل آخر كما تنظرين إلى زوجك لأنه غطاء لك ولعينيك.» فهناك طريقة تفتح المرأة بها عينيها لزوجها وهو أمر كتابي ومقدس جداً بينهما، **وهي بالتأكيد لا يجب أن تدع أي رجل آخر ينظر في عينيها مثلما ينظر فيها زوجها.**

بالطبع هناك جانب آخر لهذا الأمر، فكما أنه من غير اللائق للزوجة أن تنظر لأي رجل آخر كما تنظر إلى زوجها، هكذا أيضاً بالنسبة للزوج ليس من اللائق أن ينظر إلى امرأة كما ينظر إلى زوجته. ومن نعمة الله أن أبيمالك أدرك هذا الأمر.

على أية حال، فإن الإنذار الذي وجهه أبيمالك لسارة يصف بطريقة بسيطة ولكن واضحة جوهر العلاقة بين الرجل والمرأة اللذين يدخلان معاً في عهد زواج. فمن خلال هذا الالتزام بالعهد لبعضهما البعض، نجدهما يدخلان في علاقة معرفة لنفسيهما ولبعضهما حيث لا يستطيع أي شخص آخر أن يعرفهما كما يعرفان هما

بعضهما، وأنه لن يوجد شخص آخر يجب أن يعرفهما كما يعرفان هما بعضهما البعض. إن هدف عهد الزواج هو الحفاظ على هذه المعرفة المقدسة والمميزة بين الرجل والمرأة دون أن يصيبها أي اضطراب من قِبل أية علاقة أخرى.

الفصل الرابع

الارتباط بشريك الحياة

عادةً ما تواجه الشباب ثلاثة اختبارات ذات أهمية عظمى أثناء مراحل نموهم وهي: اختيار مخلّص، واختيار عمل (مهنة) في الحياة، واختيار شريك الحياة (زوجة أو زوج). فإذا اخترنا المسيح مخلصاً لنا، فلا بد وأن نطلب منه أن يقودنا في الاختيارين الآخرين. إنهما مرتبطان ارتباطاً وثيقاً ببعضهما، لأن الزوج والزوجة شريكان أو عاملان معاً في الحياة (تكوين ٢: ١٨-٢٥).

أهمية الزواج

يولي الله اهتماماً كبيراً بالزواج أكثر مما يوليه معظم المؤمنين اليوم. فقد شكل البعض منا ممن لديهم خلفية دينية فكرة أن الزواج إلى حد ما هو ضرورة قدرية لأننا مخلوقات جنسية، ولكن لا يدرك معظم المؤمنين فعلاً إلى أي مدى يعتبر الزواج أمراً قيماً وهاماً في نظر الله.

مشكلة أخرى هي أن المؤمنين الصغار قد فشلوا تماماً في رؤية قداسة الزواج وأهميته، وجزء كبير من هذه المشكلة يرجع إلى أنه ليس لديهم سوى القليل الذي يجعلهم يتأثرون بحياة المؤمنين المتزوجين الأكبر سناً، ولهذا لا ألومهم، فهذه حقيقة مأساوية، فلدينا اليوم ملايين الشباب الذين يكبرون ولم يختبروا زواجاً سعيداً.

من الواضح أن الأزواج لا يأخذون العهود التي يتعهدون بها أثناء إتمام الزواج مأخذ الجد كما ينبغي، وهذا واضح من ارتفاع معدلات الطلاق. فعلاقة الزواج وهي أمرٌ مستمر في حياة الشخص المتزوج ومن المفترض أن تكون مستقرة، يمكن أن تنحل بنفس السرعة التي بدأت بها، فنحن لا نعطي الزواج حقه الواجب، إذ لم ندرك قيمته وأهميته بعد.

كان حفل الزواج الذي تزوجت فيه زوجتي الثانية «روث» هو أحد الأمور التي وجهت انتباهي نحو قيمة الزواج، فقد ألقى الأخ «تشارلز سيمبسون» كلمة قصيرة ولكنها حملت رسالة مؤثرة للغاية أثناء مراسم الزواج، فقد أشار إلى أن التاريخ الإنساني بدأ بزواج آدم وحواء.

عندما تأملت فيما قاله تشارلز، أدركت عظمة هذا الأمر في

قلبي، ونتج عنه فهم جديد، فقد أدركت أن إعلان الكتاب المقدس يبدأ في سفر التكوين بزواج؛ وأن أول معجزة قام بها يسوع تمت فى حفل زواج، وذروة التاريخ الإنسانى هو الزواج؛ حفل زواج الخروف.

اكتشفت مؤخراً أن معلمي الكتاب المقدس عندما يعلقون على سفر نشيد الأنشاد في العهد القديم، بطريقة ما يعتبرونه أقدس الأسفار في الكتاب المقدس، ومع ذلك وبكل صراحة هو صورة عن علاقة حب بين رجل وامرأة.

أتذكر أيضاً اقتباساً من كتاب «The Marechale» «المارشال» بقلم جيمس سترهان. أقتبس من كلمات إحدى بنات ويليام بوث (الرجل الذي بدأ جيش الخلاص)، حيث تقول: «المسيح يحبنا حباً جماً.» لا أعتقد أنه بإمكاني أن أتكلم عن مسيحية العهد الجديد بأي شكل من الأشكال دون عاطفة، فمن المفترض أن تلك العاطفة تنعكس على علاقات الزواج.

إن كان الزواج على قدرٍ كبيرٍ من الأهميّة بالنسبة لله حيث استخدمه لكي يبدأ به التاريخ، وقدسه الرب يسوع أثناء خدمته على الأرض، وكذلك سوف يكون شكلاً لعلاقته بالكنيسة، فيجب علينا أن نهتم كثيراً باختيار الشخص الذي سندخل معه في علاقة العهد.

اختيار «الشريك المناسب»

أعتقد أن علاقة الزواج هي أهم علاقة شخصية سيدخل فيها الكثيرون منا، على الرغم من أن الزواج أمرٌ لا يهتم به الكثيرون منا.

هذه العلاقة من المفترض أن تكون علاقة عهد حقيقية تدوم حيث يفكر كلا الطرفين في سعادة ورفاهية الطرف الآخر قبل سعادته. لو عرفت أنك مكرس لكي تحافظ على هذا النوع من العهود، لوجب على الطرف الآخر أن يكون مكرساً بنفس الدرجة للحفاظ على العهد، والعمل على حل أية مشكلة معاً من هذا المنطلق.

يجب أن يختار المؤمن شريكاً مؤمناً أيضاً، كما يقول الكتاب: «**هَلْ يَسِيرُ اثْنَانِ مَعًا إِنْ لَمْ يَتَوَاعَدَا؟**» (عاموس ٣: ٣)،

> «**لاَ تَكُونُوا تَحْتَ نِيرٍ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لأَنَّهُ أَيَّةُ خِلْطَةٍ لِلْبِرِّ وَالإِثْمِ؟ وَأَيَّةُ شَرِكَةٍ لِلنُّورِ مَعَ الظُّلْمَةِ؟ وَأَيُّ اتِّفَاقٍ لِلْمَسِيحِ مَعَ بَلِيعَالَ؟ وَأَيُّ نَصِيبٍ لِلْمُؤْمِنِ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ؟ وَأَيَّةُ مُوَافَقَةٍ لِهَيْكَلِ اللهِ مَعَ الأَوْثَانِ؟ فَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ هَيْكَلُ اللهِ الْحَيِّ، كَمَا قَالَ اللهُ:**

«إِنِّي سَأَسْكُنُ فِيهِمْ وَأَسِيرُ بَيْنَهُمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهاً، وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْباً» (٢كورنثوس ٦: ١٤-١٦).

هذه هي كلمة الله ولا يمكنك أن تغير ما تقوله كلمة الله كي تفعل الأشياء بالطريقة التي تريدها، فالكتاب المقدس يعني ما يقوله، ولا يمكنك أن تجعله يقول شيئاً آخر.

منذ سنوات عديدة، كان محظوراً على ألمانيا إعادة التسلح نتيجة للحرب العالمية الأولى، ولكن عندما وصل هتلر للحكم، عمل في الخفاء لكي يعيد تسليح أمته، وأسس مصانع وقال إن الهدف من إقامة هذه المصانع هي عمل عربات للأطفال، ولكن فعلياً كان الهدف منها هو صناعة البنادق.

كان هناك رجل في أحد تلك المصانع زوجته حبلى، وأراد الحصول على عربة أطفال. لهذا أقنع زملاءه الذين يعملون في الأقسام المختلفة بأن يسرق كل منهم جزءاً حتى يستطيع أن يجمّع تلك الأجزاء معاً في المنزل، وتعاون معه أصدقاؤه.

في أحد الأيام تقابل بعضهم مع الرجل وهو يسير في الشارع، وبدا عليه الارتباك، فسألوه: «ما المشكلة؟» فقال: «حسناً لقد جمعت الأجزاء كلها معاً مرتين وفي كل مرة كانت تتجمع لديَّ بندقية!!»

هذا هو الكتاب المقدس، فهو يشكل ما هو موجود لأجله، ولا يمكنك أن تجعله «يعني شيئاً آخر» عندما وضع الرب يسوع شروط العهد، حسم الأمر، ولا يوجد طريق آخر. إن خطة الله للزواج لشعبه هي أن يرتبط المؤمنون ويكونون تحت النير (المسئولية) معاً.

وفيما يلي قائمة بالأسئلة التي يمكنك أن تسألها لنفسك بشأن شريك حياتك المرتقب لكي تضمن أنه أو أنها مؤمنة مكرسة للرب:

- هل يحب/ تحب الله أكثر منك؟
- هل يحب/ تحب الله أكثر من نفسها؟
- هل يشهد/ تشهد بتأكيد أنه/ أنها مولودة من روح الله؟
- هل يقرأ/ تقرأ بانتظام الكتاب المقدس وتعرف تعاليمه؟
- هل يذهب/ تذهب للكنيسة حيث تستمع إلى كلمة الله؟
- هل يحب/ تحب الحديث عن الأمور الروحية؟ لأنه «**فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ الْفَمُ**» (متى ١٢: ٣٤).
- هل يحيا/ تحيا حياة هادئة نقية؟
- هل لديه/ لديها رغبة حقيقية في أن تقود آخرين للرب ويراهم/ تراهم يخلصون؟

- هل قبل/ قبلت معمودية الروح القدس؟

إن كانت الإجابة على العديد من هذه الأسئلة هي «لا»، عندها لا بد وأن تعرف أنك لا تختار الشخص الصواب. ولو كنت مؤمناً حقيقياً، فلن تتمكن من مشاركته باختباراتك الروحية، ولا بد أن تكون متأكداً من حدوث هذين الأمرين: الأول سيكون هناك الكثير من الحزن والألم في قلبك، والثاني أنك لن تتمكن من خدمة الرب بنفس الدرجة كما لو في حالة أن يكون الشريك مؤمناً حقيقياً.

ربما تفكر: «سأتزوج شخصاً لم يحصل على الخلاص، وعندها سأقنع هذا الشخص أن يصبح مؤمناً»، ولكن هذه حماقة! على كل حال، المؤمن شخص يطيع الله، لكنك بهذه الطريقة تخطط لعصيان الله بزواجك من شخص غير مؤمن، ثم تقنعه أن يطيع الله (بأن يصبح مؤمناً)، فستحاول أن تقنع هذا الشخص بأن يكون شخصاً يطيع الله على الرغم من أنك أنت نفسك لم تطع الله! كيف سينجح هذا؟

ذهبت فتاة ومعها شاب إلى راعيها وقالت: «هذا هو الشاب الذي سأتزوجه.»

فسألها الراعي: «هل هو مؤمن؟»

فأجابت الفتاة: «لا ليس بعد، ولكني سأساعده كي يصير مؤمناً بعدما نتزوج.»

قال الراعي: «قبلما تقررين، أود أن تقومي بشيء ما»، وأشار الراعي إلى المائدة التي في الغرفة وقال: «تسلقي هذه المائدة وأبقي فوقها للحظة»، ففعلت المرأة الشابة كما أخبرها، ثم قال الراعي: «والآن أعطِ هذا الرجل الشاب يدك وحاولي أن ترفعيه إلى جوارك على المنضدة»، ثم وجه كلامه إلى الشاب وقال: «الآن حاول أن تجذبها نحوك.»

خلال دقائق قليلة كانت الفتاة على الأرض بجوار الشاب، فقال الراعي: «هكذا سيكون الحال حينما تتزوجان، فلن تتمكني من سحبه لأعلى إلى مستواك ولكنه سيجذبك نحوه إلى أسفل.»

هكذا الحال عندما يتزوج المؤمن من غير مؤمنة، فمن الأسهل بالنسبة للشريك الذي لم يحصل على الخلاص أن يجعل الشريك المؤمن يتراجع عن إيمانه وليس العكس.

فيما يلي ثلاثة أشياء يجب أن تتذكرها عندما تختار شريك حياتك:

- **تذكر** أن الزواج لا يغير من شخصية المرء، فلو أن الشخص لديه شخصية سيئة قبل الزواج فسيظل لديه نفس الشخصية السيئة بعد الزواج.

- **تذكر** أن الزواج هو علاقة تدوم مدى الحياة. فلو أنك تشتري ثوباً رديئاً أو فستاناً لا يناسبك يمكنك أن تشتري غيره، ولكن إن تزوجت الرجل أو المرأة الخطأ، لا يمكنك أن تغير هذا الشخص، فأنت مكرّس لهذا الشخص طالما أن كلايكما حي.

- **تذكر** أنه عندما يكون لديك شعور قوي تجاه شخص ما أو شيء ما، فليس من السهل أن تعرف إرادة الله تجاه هذا الشخص أو الشيء. لهذا فقبلما تتحول مشاعرك إلى مشاعر أقوى يجب أن تصلي للرب قائلاً: «يا مخلصي، اختر شريكي في هذه الحياة، ولتكن إرادتك لا إرادتي في حياتي.»

أهمية النقاوة

من أفضل الأشياء فيما يتعلق بقوانين الله بشأن الزواج هي

الإصرار على العهد والالتزام كوسيلة للزواج. فالزواج يوفر الحماية ضد الاستغلال أو الخيانة.

في ١تسالونيكي ٥: ٢٣ نجد إعلان الكتاب المقدس بشأن الشخصية الإنسانية عامةً، فهذا جزء من صلاة بولس يكتبه للمؤمنين:

«وَإِلـهُ السَّلاَمِ نَفْسُهُ يُقَدِّسُكُمْ بِالتَّمَامِ. وَلْتُحْفَظْ رُوحُكُمْ وَنَفْسُكُمْ وَجَسَدُكُمْ كَامِلَةً بِلاَ لَوْمٍ عِنْدَ مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ.»

لاحظ الكلمات المذكورة، بالتمام، والكمال. يتحدث بولس عن الشخصية الإنسانية الكاملة ويقدمها في ثلاثة عناصر: «**وَلْتُحْفَظْ رُوحُكُمْ وَنَفْسُكُمْ وَجَسَدُكُمْ كَامِلَةً**»، فهذا هو إعلان الكتاب المقدس عن شخصية الإنسان الكامله، وهي تتكون من ثلاثة عناصر: الروح والنفس؛ أي الطبيعة الداخلية، والجسد وهو الطبيعة الخارجية المرئية.

إن أية امرأة تسمح لنفسها أن تدخل في علاقة جنسية مع رجل دون أن يكون هذا الرجل أولاً في عهد معها هي عاهرة، وهذه طبيعة شخصيتها أي روحها ونفسها وجسدها، أنا لا أتحدث عن الأخلاقيات الجنسية فقط ولكن أقول إن تلك المرأة تشوه أغلى شيء

تملكه، فهي تكشف عن شخصيتها لشخص آخر لا يرغب في دفع الثمن الذي يطلبه الله، ونفس الأمر ينطبق على الرجل الذي له علاقة مع امرأة لم يدخل معها في عهد.

في بعض الأحيان، أرجع بذاكرتي إلى الوراء لزواجي الأول وأفكر كم كنت أنا وليديا نعرف بعضنا بعضاً بطريقة عميقة وحميمة، فاغتنى زواجنا وأصبح أكثر إشباعاً كلما تعمقنا في علاقتنا معاً، فعلاقتنا لم تعتمد فقط على كيف نتكلم مع بعضنا البعض ولا على العلاقة الجنسية فقط ولكنها كانت معرفة كاملة بكل شخص للآخر. كانت هذه عطية رائعة من الله لنا. أصلي لكي يأتي لك الله بشريك حياة يمكنك أن تدخل معه في هذا النوع من علاقة العهد.

رؤية للمستقبل

أؤمن أن الله هو الذي يقرّر أن الرجل يحتاج إلى امرأة، وأؤمن أن الله يمسح المرأة التي عيّنها لهذا الرجل، وأؤمن أن الله يُحضر تلك المرأة إلى الرجل، وأؤمن أن الله يقرر الهدف من العلاقة وطبيعتها. لا تحيا في مستوى أقل مِمّا يذخره الله لك لأنه يُعِدُ الأفضل دائماً.

عندما ماتت ليديا، كان الأمر كما لو أن شخصاً قد مزّقني من

الداخل. لا يمكنني أن أعبّر عن الحزن الذي شعرت به، ولكن يجب أن تدرك أنه إن كنت تريد الحياة الأفضل فيجب أن تحصل على الحزمة كاملة، فكلما أحببت الشخص كلما تفتقده عندما يرحل.

أخبرت الرب برغبتي في أن أحيا حياة العزوبية إن كنت سأخدمه أفضل بهذه الطريقة، كنت صادقاً تماماً، وبعدما ظللت عازباً لما يقرب من عامين، توصلت إلى النتيجة التالية: سأموت أرملاً.

في عام ١٩٧٧، ذهبت إلى إسرائيل مع مجموعة رائعة من الرجال، وقررت البقاء أسبوعاً إضافياً في إسرائيل لأطلب إرادة الله بشأن مستقبلي، وبصفة خاصة فيما إذا كان يجب أن أعمل مرة أخرى في إسرائيل وأتمم دعوتي الأصلية لتلك الأرض.

في أثناء هذا الأسبوع ذهبت لزيارة إرسالية كانت توزع كتبي في إسرائيل باللغتين العبرية والعربية وغيرهما من اللغات، وتَسَلَّمْتُ خطاباً من الأخ المسئول في تلك الإرسالية، وفي نهاية الخطاب أضافت سكرتيرته ملحوظة صغيرة بخط اليد قائلاً: «خدمتك تعني الكثير بالنسبة لي»، لهذا اعتقدت أنه من اللطيف أن أرى تلك السكرتيرة وأعبر لها عن تقديري، وأحاول التعبير عن امتناني لأناس أظهروا لي لطفاً.

عندما ذهبت إلى المقر الرئيسي أخبروني أن السكرتيرة جُرحت في ظهرها وأنها في منزلها، فنظرت إلى «ديفيد روز» الذي أتى معي وفكرت أن الله يستخدمني كثيراً في الصلاة لأجل هؤلاء الذين لديهم جروح ومشكلات في الظهر، لهذا أخبرته: «ديفيد، إن كنت تحب يمكننا أن نذهب ونصلي لأجلها.»

أخبرونا بالعنوان وتهت أنا وديفيد في أورشليم، إذ كان يقود سيارة كبيرة وقلت له: «لننسَ الأمر يا ديفيد، ربما لا يريدنا الله أن نكون هنا»، ولكن في تلك اللحظة أدركنا أننا نقف خارج منزل السكرتيرة.

دخلنا ووجدنا «روث» ممددة على الأريكة، وتحدثت أنا وديفيد معها لوهلة ثم صلينا لأجلها. كان لديها انحناء في العمود الفقري لسنوات وسنوات. وأيضاً كانت تعاني من آلام في فقرات الظهر. وعلى الرغم من أنها لم تحصل على الشفاء في هذه المرة إلا أنها شُفيت فيما بعد، وكانت زيارة رائعة وكنت سعيداً أنني تمكنت من الصلاة لأجلها.

وفي آخر يوم لي بإسرائيل، ذهبت إلى فراشي وكانت تلك أغرب ليلة في حياتي. استيقظت في السادسة صباحاً إذ لم يغمض لي جفن طوال الليل، فقد كان الله طوال الليل يتعامل معي فيما

يتعلق بهدفه في حياتي ودعوته والوعود التي أعطاها لي، وقال لي بكل وضوح: «كل وعد أعطيته لك سأتممه إن آمنت بي وأطعتني»، ثم رأيت رؤيا.

رأيت طريقاً متعرجاً يرجع بي إلى أورشليم ليصل إلى المدينة القديمة إلى الركن الجنوبي الغربي منها، وشعرت أنه يقودني إلى المكان الذي من المفترض أن أكون فيه. وللغرابة، في بداية الطريق كانت هناك سيدة تجلس ترتدي ثوباً أخضر. عرفت أن تلك السيدة هي السكرتيرة التي زرتها وصليت لأجلها. وأوضح الله لي أن الخطوة الأولى لرجوعي إلى أورشليم هي الزواج من تلك السيدة، فتضايقت، وفكرت في نفسي قائلاً: «يا رب لا أحب تلك المرأة، هل تطلب مني أن أتزوج شخصاً لا أحبه؟»

وقررت ألا أذكر شيئاً عن هذا الأمر لأي مخلوق، ولكني صليت لأجله لمدة شهر، وكلما صليت زادت قناعتي أن هذه هي إرادة الله.

فكرت أنه من الأفضل أن أفعل شيئاً تجاه الأمر. لهذا كتبت خطاباً إلى تلك المرأة أخبرها أنه يجب أن تزور صديقي ديفيد روز في مدينة كانساس في حال سفرها إلى أمريكا. وقد استلَمَتْ هذا الخطاب قبل مغادرتها أورشليم بثلاثة أيام إلى الولايات المتحدة.

وهكذا تقابلنا في مدينة كانساس، وفتح الرب طريقاً لنا لكي نقضي بعض الوقت في منزل ديفيد روز. وفي أحد الأمسيات، قبل الذهاب للاجتماع، أتت روث إلى غرفتي وقالت: «أريد أن أتحدث معك، فأنا أريد مشورتك.»

لم تكن تحب الجلوس على الكرسي بسبب آلام الفقرات، لهذا جلست على الأرض وسندت ظهرها على الحائط، وبينما كانت تجلس، رأيتها تماماً في نفس الوضع الذي رأيته في الرؤيا. وعندما بدأت حديثها معي، انسكب حب عميق لها في قلبي، أعني كما لو كان الأمر مثل الكهرباء، وشعرت كما لو أنه يجب أن أخبرها بكل شيء، ولكني لم أرغب في أن أخيفها. كذلك، اعتقدت أنه بصفتي واعظاً معروفاً، فيجب الحصول على مزيد من المشورة قبلما أتسرع بالدخول في شيء ما.

انتهت زيارة روث، وكانت في طريقها للعودة إلى إسرائيل، وكنت في طريقي إلى جنوب إفريقيا، وكنت قد خططت للتوقف في أورشليم للحصول على بعض الراحة. لهذا اتفقنا أن نتقابل في إسرائيل. وعندها بدأ الله يتحدث معها أيضاً، ودون أن أقول لها شيئاً أظهر لها أنه يريدها أن تتزوجني.

عندما تقابلنا مرة أخرى، أخبرت روث بما أراه الله لي بشأنها، وتحدثنا لساعات وساعات، وعلى مدار يومين شعرت بمحبة عميقة نحوها، فقد كانت عطية الله لي.

والآن أنا لا أقول لك إنه لا يمكنك أن تتزوج إن لم تحصل على رؤيا، فلن يحدث الأمر هكذا مع الجميع، ولكن يجب أن تكون متأكداً من أن هذا الشخص هو الذي اختاره الله لك، ويجب أن تسمح لله أن يخطب لك، فالرب الذي قادني إلى المرأة المناسبة مرتين في حياتي، يمكنه بالتأكيد أن يقودك إلى شريكة حياتك المستقبلية.

اثنان معاً

«اِثْنَانِ خَيْرٌ مِنْ وَاحِدٍ، لأَنَّ لَهُمَا أُجْرَةً لِتَعَبِهِمَا صَالِحَةً. لأَنَّـهُ إِنْ وَقَـعَ أَحَدُهُمَـا يُقِيمُـهُ رَفِيقُـهُ. وَوَيْـلٌ لِمَـنْ هُـوَ وَحْدَهُ إِنْ وَقَـعَ، إِذْ لَيْسَ ثَـانٍ لِيُقِيمَـهُ أَيْضًا إِنِ اضْطَجَعَ اثْنَانِ يَكُونُ لَهُمَـا دِفْءٌ، أَمَّا الْوَحْدُ فَكَيْفَ يَدْفَأُ؟ وَإِنْ غَلَبَ أَحَدٌ عَلَى الْوَاحِدِ يَقِفُ مُقَابَلَـهُ الاثْنَانِ، وَالْخَيْطُ الْمُثَلُوثُ لاَ يَنْقَطِـعُ سَـرِيعاً» (جامعـة ٤: ٩-١٢).

هذا قريب جداً من الواقع الذي نعيشه. الزواج هو شيء عملي للغاية، هذا إلى جانب أنه مثال توضيحي جميل لعلاقة عهد الله معنا.

شريك الحياة هبة جميلة من الله، إلى جانب أنه نوع من الدعم للنظام الذي وضعه الله لكي يجعل الحياة على هذه الأرض أسهل.

ثق بأن الله يقودك إلى المرأة المذكورة في أمثال ٣١، فهي موجودة عنده، وقد قادني إلى امرأتين من هذه النوعية خلال حياتي! وهناك الكثير من الرجال الأتقياء أيضاً.

في الوقت المحدد، ركز على أن تكون الرجل الذي يريده الله أو المرأة التي يريدها الله، حتى يمكنك أن تكون بركة لشريك حياتك المستقبلي، فإلى جانب هبة الحياة التي نلتها في المسيح، أجد أن أعظم بركة في حياتي هي الزواج من امرأتين ذكيتين قادرتين ومؤثرتين في الحياة.

لم أبحث عن هاتين المرأتين بنفسي، فعندما يتعلق الأمر بالفهم الذهني، أنا إنسان فوق المتوسط، ولكن عندما يتعلق الأمر بالحكم على الناس، أجد صعوبة في تمييز شخصية المرء الحقيقية، وأشكر الله لأنه لم يسمح لي أبداً بأن أختار زوجتي. ففي كل مرة أراني بصورة خاصة وواضحة تماماً مَنْ التي سأتزوجها.

والآن كما قلت من قبل، ربما لا يعطيك الله رؤيا كما فعل

معي، ولكني أعرف أن الله سوف يعطيك الإرشادات التي تحتاجها لكي تختار الاختيار الصائب، وأصلي أن يقودك الروح القدس وتعاليم كلمة الله لتحكم على كل علاقة تدخل فيها. تذكر أن الله خلق الرجل والمرأة وخلق الزواج وكان أول من رتّب للارتباط. سلم له هذا الأمر، سواء كان قصده في حياتك أن تتزوج أم لا، ولن تُحبط أبداً.

الفصل الخامس

الاتحاد بالله

عهد الزواج ليس مقدساً في حد ذاته وحسب، ولكنه مقدس أيضاً لأنه يرمز إلى علاقات أخرى لها عمق روحي كبير. ويأتي في مقدمة تلك العلاقات وأكثرها أهمية تلك العلاقة التي يريد الله الدخول فيها مع شعبه؛ التي يريد أن يقيمها الله بينه وبين شعبه.

الله: زوجٌ لشعبه

في عدة فقرات من العهد القديم، يقارن الله علاقته بشعب إسرائيل بعلاقة الزوج بالزوجة، فيُرجع هذه العلاقة إلى العهد الذي قطعه مع شعب إسرائيل على جبل سيناء عندما أخرجهم من أرض مصر. وهكذا نجد علاقة الله كزوج لشعب إسرائيل كمثل تلك العلاقة المميزة التي تنشأ بين الزوج والزوجة وهي علاقة قائمة على العهد الذي قطعه مع شعبه. في سفر إرميا يقول الكتاب:

«هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَقْطَعُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ

وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا عَهْداً جَدِيداً. لَيْسَ كَالْعَهْدِ الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ يَوْمَ أَمْسَكْتُهُمْ بِيَدِهِمْ لأُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، حِينَ نَقَضُوا عَهْدِي فَرَفَضْتُهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ» (إرميا ٣١: ٣١، ٣٢).

يقول الله هنا إنه عندما أخرج شعب إسرائيل من أرض مصر وقطع معهم عهداً، بالتالي أصبح زوجاً لهم. ولكن شعب إسرائيل كسر هذا العهد بسبب عدم أمانتهم وزناهم مع آلهة أخرى غير الله، وبالتالي تعدوا على العهد وفقدوا حقهم كشريك في علاقتهم مع الله كزوج وكشريك العهد. ولكن على الرغم من عدم استقامة قلبهم تجاه الله، إلا أنه لم يرفضهم نهائياً لأجل كسرهم العهد، ولكنه أعلن لهم عن إحيائه لعهد جديد معهم في نهاية هذا الدهر حيث سيعود إلى علاقته بهم كزوجٍ مرة ثانية.

في سفر هوشع نجد مثل هذا التشبيه حيث نجد أن علاقة الله مع شعب إسرائيل تشبه العلاقة بين الزوج والزوجة: **وَقَالَ الرَّبُّ لِي: «اذْهَبْ أَيْضًا أَحْبِبِ امْرَأَةً حَبِيبَةَ صَاحِبٍ وَزَانِيَةً، كَمَحَبَّةِ الرَّبِّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَهُمْ مُلْتَفِتُونَ إِلَى آلِهَةٍ أُخْرَى وَمُحِبُّونَ لأَقْرَاصِ الزَّبِيبِ.»** (هوشع ٣: ١) إنّ حال هوشع في استمراريته في حب زوجته «جومر» على الرغم من عدم أمانتها، يعكس استمرار محبة الله لشعب إسرائيل

كزوج وهي المحبة التي لم تتوقف رغم عدم أمانتهم المستمرة.

ففي سفر هوشع كما في سفر إرميا، توجد وعود من الأنبياء وعد بها الله شعبه، بأنه سيجدد العهد معهم ويسترد علاقة العهد بهم كزوج. يعلن لنا الله في سفر هوشع:

«وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، يَقُولُ الرَّبُّ، أَنَّكِ تَدْعِينَنِي: رَجُلِي، وَلاَ تَدْعِينَنِي بَعْدُ بَعْلِي» (هوشع ٢: ١٦).

ثم يتحدث الله في هوشع ٢: ١٨ عن العهد الجديد الذي سيدخله معهم، وفي الأعداد (١٩، ٢٠) يصور لنا النتائج المترتبة على استرداد علاقة الزواج بهم:

«وَأَخْطُبُكِ لِنَفْسِي إِلَى الأَبَدِ. وَأَخْطُبُكِ لِنَفْسِي بِالْعَدْلِ وَالْحَقِّ وَالإِحْسَانِ وَالْمَرَاحِمِ. أَخْطُبُكِ لِنَفْسِي بِالأَمَانَةِ فَتَعْرِفِينَ الرَّبَّ.»

هناك أمر مميز في الجزء الأخير من الآية رقم (٢٠) «**فَتَعْرِفِينَ الرَّبَّ**». لقد سبق وعرفنا هذا الأمر من قبل، فمن الطبيعي أن يوحِّدَ العهد بين الرجل والمرأة ليصيرا متحدين معاً حتى يتسنى لهما أن يعرفا أعماق بعضهما البعض، وهذه المعرفة لم تكن لتُتَاحَ لهما دون أن يدخلا في مثل هذا العهد. وهنا نجد أن هذا المبدأ يطبق على

استرداد العلاقة بين شعب إسرائيل والله. فمن خلال التزامهم بالعهد سيعرفون الرب كما لم يعرفوه من قبل.

باختصار نستطيع أن نلخِّصَ شكل علاقة الله بشعب إسرائيل في العهد القديم كالتالي: العهد الذي قطعه الله مع الشعب على جبل سيناء يعبر عن إتمام علاقة زواج بين الله وشعبه؛ حيث أصبح زوجاً لهم. ولكن بسبب عدم أمانتهم وعبادتهم لغيره، كسر شعب إسرائيل العهد وخسروا حقهم في العلاقة مع الله. لكن الله لم يرفضهم للأبد بسبب ارتدادهم عنه، بل كان هدفه الأعظم هو أن يؤسس عهداً جديداً معهم بدخوله مرة ثانية في علاقة عهد كزوج لهم.

ولكن العهد الجديد على عكس القديم سيكون عهداً أبدياً، ولن يستطيع أحدٌ أن يكسره أبداً، وبهذا العهد سيعرف شعب إسرائيل الله بعمق جديد أكثر حميمية كما لم يعرفوه من قبل.

والعهد الجديد يزيح الستار عن طبيعة هذا العهد. لن يكون العهد معتمداً على تقديم الذبائح من الحيوانات أو الطيور، بل يرتكز على كفارة موت يسوع المسيح ابن الله على الصليب، وهذا العهد يمكن أن يدخله كل الأجناس والخلفيات والشعوب عندما يعترفون بيسوع المسيح كمخلص شخصي ورب. يُرى ذلك العهد الجديد في

المسيح عن طريق الدخول في علاقة مع الله والتي تشبه علاقة الزواج بين الرجل والمرأة، مما يتماشى تماماً مع النمط الموجود بالفعل في العهد القديم.

يقول لنا بولس الرسول في أفسس ٥: ٢٥-٣٣ إن المسيح يقدِّسُ كنيسته ويستردها حتى يستطيع أن يقدمها لنفسه كعروس، كما تُقدم العروس لزوجها «**مُقَدَّسَةً وَبِلَا عَيْبٍ**». ويستمر بولس محاولاً تطبيق هذا الحق بطريقة عملية على طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة، ثم ينهي كلامه بقوله: «**هذَا السِّرُّ عَظِيمٌ، وَلكِنَّنِي أَنَا أَقُولُ مِنْ نَحْوِ الْمَسِيحِ وَالْكَنِيسَةِ.**» بمعنى آخر تتشابه العلاقة بين المسيح والكنيسة مع تلك العلاقة بين الزوج والزوجة.

روح واحد مع الله

في رسالة بولس الرسول الأولى لأهل كورنثوس، يطبق بولس هذه الصورة لا على العلاقة بين الله وشعبه ولكن على العلاقة التي يرغبها الله مع كل مؤمن:

«أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَنِ الْتَصَقَ بِزَانِيَةٍ هُوَ جَسَدٌ وَاحِدٌ؟ لأَنَّهُ يَقُولُ: «يَكُونُ الاثْنَانِ جَسَداً وَاحِداً.» وَأَمَّا مَنِ الْتَصَقَ بِالرَّبِّ فَهُوَ رُوحٌ وَاحِدٌ»
(١ كورنثوس ٦: ١٦-١٧).

الرسول بولس إنسان صريح للغاية مثله مثل كل كُتاب الكتاب المقدس. فيتحدث بولس عن العلاقة الجنسية والوحدة بين الرجل والمرأة ويقول إن الرجل الذي تربطه علاقة بزانية يكون جسداً واحداً معها. ثم يستطرد في الحديث ليقول، يستطيع المؤمن أن يكون له نفس هذا الاتحاد مع الله حيث يصبحان روحاً واحداً معاً. بالإضافة إلى أن العلاقة التي يدعونا لها الله للاتحاد به على المستوى الروحي تشبه إلى حدٍّ كبير صورة علاقة الوحدة التي تقوم بين الرجل والمرأة على المستوى الجسدي.

في الشاهد الكتابي السابق رأينا الاختلاف الواضح بين الوحدة في الزواج التي تتميز بالنقاء والقداسة وبين الزنا الذي هو خطية. الفرق هو أن وحدة الزواج يسبقها التزام العهد التلقائي من جانب الرجل والمرأة، أما في علاقة الزنا فيبحث فيها الرجل والمرأة عن الإشباع الجنسي فقط دون الرغبة في الدخول في علاقة عهد معاً.

في رسالة كورنثوس الأولى ٦: ١٦-١٧ يستخدم بولس الرسول لغة توضح بقوة مدى التشابه في تطبيق هذا المبدأ أيضاً على العلاقة بين الله والمؤمن. الله يرغب في وحدة روحية مع المؤمن. ولكن في نفس الوقت من الواضح أن الله لن يغير قوانينه لتوافقنا، فهو لن يكون أبداً شريكاً في «الزنا الروحي»، لذا فالوحدة مع الله

تعتمد عليَّ ويسبقها الالتزام الكامل بعهد تام معه. لن يتمتع المؤمن باتحاد روحي كامل مع الله وهو الهدف من عملية الفداء التي قام بها الرب لأجلنا، إلا عندما يكون المؤمن مستعداً للدخول في علاقة التزام كامل لا رجوع فيها مع الله وهي العلاقة التي يتطلبها العهد.

في مزمور ٥٠: ٥ يعرِّف الله أتقياءه بأنهم «**اجْمَعُوا إِلَيَّ أَتْقِيَائِي، الْقَاطِعِينَ عَهْدِي عَلَى ذَبِيحَةٍ.**» وهو نفس الفكر المذكور في رسالة كورنثوس الأولى ٦: ١٦-١٧. لا يوجد أي طريق آخر للعلاقة الحميمة مع الله تتميز بالصلاح سوى الالتزام بالعهد التام معه، فبدون هذا العهد لا يستطيع أي شخص أن يصير من أتقياء الرب. ولن يتحد به في الحقيقة.

هذا يشرح الحالة المتردية لكثير من الناس الذين يترددون على الكنائس اليوم، إذ يتوقون إلى علاقة حميمة مع الله ونجدهم أيضاً يطالبون بحقهم في مثل هذه العلاقة. ولكن احتياجهم هذا غير مسدد ومطالبتهم بحقهم في الدخول في علاقة حميمة مع الله ليس لها ما يدعمها، وذلك لأنهم لم يقطعوا معه هذا الالتزام بالعهد الذي يعتبر عهداً خاصاً، شخصياً ومقدساً وكاملاً لله، والذي على أساسه يستطيع الله أن يدخلهم في هذه العلاقة الحميمة التي يرغبون فيها.

ربما يكون بعضهم قد اتخذ قراراً في إحدى الحملات الكرازية، وربما ذهبوا إلى الكنيسة وسلموا حياتهم على يد الراعي، وربما قاموا ببعض الطقوس الدينية مثل المعمودية. ولكن كل هذه الطقوس وأشياء أخرى عديدة هي بلا فائدة، إلا إذا قام هؤلاء بأخذ عهد محوري لحياتهم ملتزمين به، كي ينموا في علاقة حميمة مع الله. باختصار لن تكون هناك هذه العلاقة الحميمة معه، لأن الله غير ملتزم بالدخول في علاقة عهد مع شخص لم يكرس نفسه له.

هدف الحياة هو معرفة الرب

أقول لكل هؤلاء الذين يرغبون حقاً في الالتزام بهذا العهد مع الله، ستكون المكافأة عظيمة جداً لهم. في إنجيل يوحنا ١٧: ٣ يشرح الرب يسوع شكل هذه العلاقة مع الآب، فيقول:

«وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ.»

سمعت في إحدى المرات تفسيراً يقول: «وهذا هو الهدف من الحياة الأبدية، أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي...» وهنا يكمن الهدف الأعظم للحياة وهو أن نعرف الإله الوحيد الحقيقي، ومن خلال هذه

المعرفة تأتي الحياة الأبدية؛ الحياة المقدسة؛ حياة الله نفسه والتي يشاركها مع المؤمنين.

ولكن مثل هذه المعرفة ليست عقلية أو حتى معرفة لاهوتية أو عقائدية بحتة، فهي ليست معرفة عن الله ولكنها معرفة الله نفسه – معرفته هو شخصياً في علاقة شخصية وحميمة، معرفته هو كشخص. هذه هي الوحدة الروحية.

تسير معرفة الله هكذا بنفس الطريقة التي يقترب فيها رجل من «معرفة» امرأة لتكون زوجة له، والطريقة التي تقترب بها المرأة من «معرفة» رجل ما ليكون زوجاً لها. ولم يكن من قبيل الصدفة أن يستخدم الكتاب المقدس نفس الكلمة لوصف هذه العلاقة، فهي تعلن عن وجود تشابه عميق وغير ظاهر بين العلاقتين. بالطبع لا يستطيع الرجل أو المرأة أن يعرفا بعضهما البعض حقاً، إلا إذا أخذا معاً عهداً لا رجوع فيه. كذلك على الصعيد الروحي، فإن المؤمن لا يستطيع أن يعرف الله حقاً إلا إذا أخذ أولاً عهد التزام مع الله لا رجوع فيه. نفس المبدأ يمكن تطبيقه على الجانبين: فبدون عهد لا توجد وحدة، وبدون التزام لا يوجد عهد.

هل فكرة هذا الالتزام قاسية بالنسبة لك؟ هل هي حميمية أكثر

من اللازم؟ هل هي فكرة بعيدة المنال؟ لا بد لكل واحد منا أن يأخذ قراره بنفسه تجاه هذا الأمر. ولكن لا بد أن تعرف أنه لن يرضى بمعمودية ما أو أية طقوس دينية أخرى بديلة عن هذا العهد. لذا، فأنا أردد كلمات داود في مزمور ٦٣: ١، ٢:

«يَا اَللهُ، إِلهِي أَنْتَ. إِلَيْكَ أُبَكِّرُ. عَطِشَتْ إِلَيْكَ نَفْسِي، يَشْتَاقُ إِلَيْكَ جَسَدِي فِي أَرْضٍ نَاشِفَةٍ وَيَابِسَةٍ بِلاَ مَاءٍ لِكَيْ أُبْصِرَ قُوَّتَكَ وَمَجْدَكَ. كَمَا قَدْ رَأَيْتُكَ فِي قُدْسِكَ.»

بالنسبة للنفس العطشانة للحق، يوجد هناك نبع واحد يمكن أن يروي هذا العطش وهو الله نفسه. وقبول ما هو أقل من الوحدة، يُعَدُّ فقداناً للهدف الحقيقي من الحياة، وهذا معناه أن أبقى مدى الحياة مُحبطاً وغير مشبَع.

في سفر إشعياء النبي ١: ٢٢، يقول الله لشعب إسرائيل المتمرد العاصي: «**صَارَتْ فِضَّتُكِ زَغَلاً وَخَمْرُكِ مَغْشُوشَةً بِمَاءٍ.**» نفس هذه الآية يمكن أن نُحدِّثَ بها الكثير من الكنائس اليوم. كل شيء قد فقد نقاءه ومصداقيته وحقيقته. فنحن مطالَبون بقبول شيء نجس، وغير نقي، ومزيف يشبه الحقيقي. بالطبع، إن قدم إليَّ شخص خمراً مغشوشةً بماء فسيكون رد فعلي: «ولماذا التعب، وفر على نفسك

المشاكل ولا تقدم لي شيئاً من البداية.» واليوم في مجتمعنا الكنسي والمجتمع العام، نحن نخلط كل الأمور معاً بالماء؛ نحن نغشها؛ نحن نزيفها بأن نملأها ماءً؛ نقلل من معاييرنا، فلم تعد فضتنا لها نفس القيمة، ولم يعد لخمرنا مذاقه المعروف.

في مثل هذا المناخ الروحي، يبذل الشخص المزيد من الجهد حتى لا يقبل شيئاً أقل مما يريده الله له. ومثل هذا الإنسان لا بد أن يكون مستعداً لأن يقول: «يمكن للآخرين أن يفعلوا ما يحلو لهم بالطريقة التي ترضيهم، ولكني سأفعل ما يريده الله مني بطريقة الله. أنا أريد علاقة حقيقية مع الله. أنا أرغب في زواج ناجح وبيت يمجد الله وأولاد ينمون في معرفته وفي جو من الأمان والفرح. نعم أنا أريد مثل هذه الأشياء، ولذا، أنا مستعد لأن أدفع الثمن! الله نفسه دفع الثمن بوضوح، فقد التزم بالعهد.»

الفصل السادس

الوحدة مع شعب الله

رأينا في الفصل الأول والثاني أن العهد هو الشرط الذي لا غنى عنه للوحدة الحقيقية. ورأينا في الفصل الثالث كيف أن هذا المبدأ ينطبق على الوحدة بين الرجل والمرأة (الزواج). ثم رأينا أيضاً في الفصل الرابع كيف يمكن أن يطبق على الوحدة بين الله والإنسان حيث تعتبر على المستوى الروحي موازية تماماً للوحدة بين الرجل والمرأة في الزواج. أما في هذا الفصل فسوف نتأمل في كيف ينطبق نفس المبدأ على علاقة أخرى هامة للغاية ألا وهي علاقة شعب الله مع بعضهم البعض.

العهد يقيم «شعباً»

نجد في العهد القديم أنه منذ دخل الله في عهد مع إبراهيم صار هو ونسله (من إسحق إلى يعقوب) مفرزين من بقية الشعوب. ومن هذا الوقت فصاعداً عُرفوا بأنهم «**نسل إبراهيم**» (أخبار الأيام الثاني ٢٠: ٧). ويتطلب إتمام هدف الله الدخول في

عهد للمرة الثانية لا مع إبراهيم شخصياً ولكن مع كل نسله، وكان هذا في جبل سيناء بعد الخروج. وبعد ذلك أُطلق عليهم اسم جديد هو «شعب»، وهذا يعني أنه بالدخول في العهد أصبحوا وحدة واحدة جديدة.

الخطوات التي دخل بها الله في عهد مع إسرائيل، نجدها في سفر الخروج بداية من الأصحاح (١٩). وهنا يعلن الله قصده لدخول إسرائيل معه في علاقة عهد:

«الآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي، وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ الأَرْضِ. وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً. هذِهِ هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تُكَلِّمُ بِهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ» (خروج ١٩: ٥-٦).

ومن هذه اللحظة فصاعداً، أفرز الله إسرائيل كشعب خاص له، ليس لأي شيء صالح فيهم ولكن بسبب عهد الله معهم. ومن الجدير بالذكر أن يعرف هذا الشعب كيف أن قداستهم كانت نابعة من هذا العهد، وليس أن الله دخل معهم في العهد بسبب قداستهم. بمعنى آخر لم يدخل الله في عهد مع إسرائيل لأنه كان شعباً مقدساً، بل صاروا قديسين بالدخول في عهد مع الله.

رأينا في الفصل السابق كيف أن الله التزم مع الشعب بدوره ومسئوليته كزوج تجاه علاقته بهم بعد دخوله في العهد معهم. فقد أسس هذا العهد علاقة بين الله وشعب إسرائيل تشبه تماماً العلاقة التي تنشأ بين الزوج والزوجة. فهذا العهد منحهم علاقة مميزة تماماً مثل العلاقة الفريدة التي تتميز بها الزوجة مع زوجها.

وكان بقاؤهم أمناء للعهد هو الأساس الوحيد الذي يحق به لشعب إسرائيل الاستمرار في تلك العلاقة الخاصة والفريدة مع الله. ولهذا السبب كَشَفَ الله منذ البداية عن هدفه الأسمى لهم بأن قال: «... **إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي، وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ الأَرْضِ.**» فالحالة الوحيدة التي يمكن أن يستمر فيها شعب إسرائيل في هذه العلاقة الفريدة والمميزة هو أن يلتزموا بمبادئ العهد مع الله. ولهذا السبب بعد أن سقط الشعب في خطية الزنا الروحي أي عبادة آلهة أخرى، بدأ أنبياؤهم بتصنيف هذه الخطية بكونها «زنا». وهذا الزنا مساوٍ تماماً لخيانة الزوجة لزوجها وإقامة علاقة مع شخص آخر غيره.

منذ ذلك الوقت الذي أقام فيه الله هذا العهد مع إسرائيل، أصبح كتّاب العهد القديم يفرقون بين كلمة «أمة» وكلمة «شعبي». فالأمة تشير إلى كل الأمم بمن فيهم شعب إسرائيل، ولكن يطلق على

إسرائيل وحده كلمة «شعبي». إسرائيل وحده هو الذي يتميز عن كل الأمم بالعهد الفريد والعلاقة المميزة المقامة مع الله.

نجد نفس هذا التمييز في العهد الجديد أيضاً بين كلمة «أمم» وكلمة «شعب». فكلمة أمة لا تعني الشعب غير المؤمن ولكنها تشير إلى أي شعب غير شعب إسرائيل.

استخدام هذا التحليل للتمييز بين الكلمات المستخدمة في العبرية واللغة اليونانية لكلمة «شعب» و «أمة» كانت من أهم التوضيحات التي يجب أن تحقق مبدأً واحداً هامًا في الكتاب المقدس وهو: إقامة شعب خاص يتطلب إقامة عهد معه. فأية مجموعة عرقية ليس لها عهد خاص مع الله، فهي بالطبيعي «أمة» من ضمن كل الأمم، ولكن أية مجموعة عرقية أخرى أقامت عهداً خاصاً مع الله فقد أصبحت بالتالي من خلال هذه الحقيقة «شعبي».

علاقات العهد: أفقي ورأسي

إذا عدنا مرة أخرى إلى العبارات السابقة المذكورة في سفر الخروج الأصحاح (١٩) حيث يقيم الله عهده مع إسرائيل، سنكتشف مبدأً آخر ليس أقل قيمة أو أهمية حيث نجد أن هذا العهد الذي بموجبه دخل شعب إسرائيل في علاقة خاصة وفريدة مع الله،

هو نفسه العهد الذي جعل الشعب في علاقة مميزة مع بعضهم البعض. والهدف الأساسي في الأصحاحات التالية لسفر الخروج (من ١٩ إلى ٢٣) هو تعليمهم عن الطرق الخاصة العملية التي طلبها الله منهم حتى يتواصلوا منذ تلك اللحظة وفيما بعد مع بعضهم البعض. فكأعضاء العهد الواحد هناك التزامات من نحو بعضهم البعض في التواصل تختلف كل الاختلاف عن باقي الأمم الذين ليس لهم أي عهد خاص مع الله أو مع إسرائيل.

ربما يمكننا التعبير عن هذا المبدأ بطريقة عامة أكثر كما يلي: هؤلاء الذين لهم عهد خاص مع الله هم بالضرورة لهم عهد خاص مع بعضهم البعض، فالعلاقات التي كونها العهد لها بعدان: أفقي ورأسي. العهد الذي يوحّدُنا رأسياً مع الله يجب أن يوحدنا أيضاً أفقياً مع كل من دخل معنا في هذا العهد معه. ليس لنا الحق إذاً في أن نطالب بفوائد هذا العهد في علاقتنا مع الله، ونحن على الصعيد الآخر نرفض أن نقبل واجباتنا تجاه هؤلاء الذين يتشاركون معنا نفس العهد، فنفس هذا العهد الذي أتى بهم في علاقة وحدة مع الله هو نفس العهد الذي يوحدهم معنا. فالعهد يضمنا معاً كشعب مفرز ومخصص من بين كل التّجَمُّعَات الإنسانية الأخرى.

هذه المبادئ التي تختص بالعهد وتم تأسيسها في العهد القديم

هي نفسها التي استمرت دون تغيير في العهد الجديد أيضاً. عندما احتفل الرب يسوع بالعشاء الأخير مع تلاميذه وتشاركوا معاً في الخبز والخمر، كان من خلال هذا الحدث قد دخل معهم في عهد وعلاقة، فبعد أن أعطاهم الكأس وطلب منهم أن يشربوا كلهم قال: **«هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ»** (متى ٢٦: ٢٨)، فهم لم يشاركوه فقط الكأس ولكنهم تشاركوا معاً أيضاً. نفس هذا الحدث المميز جعلهم في عهد معاً. ومنذ تلك اللحظة صار عهد علاقتهم ليس فقط رأسياً مع الرب يسوع ولكنه صار أفقياً أيضاً مع بعضهم البعض.

نجد توضيحاً آخر لهذا الأمر في رسالة كورنثوس الأولى، حيث يشرح لنا بولس مدى أهمية عشاء الرب. فهو هنا يظهر مدى أهمية العلاقة الرأسية التي من الواجب أن تأخذ مكاناً بين كل من تشارك في الخبز الواحد والكأس الواحد:

«كَأْسُ الْبَرَكَةِ الَّتِي نُبَارِكُهَا، أَلَيْسَتْ هِيَ شَرِكَةَ دَمِ الْمَسِيحِ؟ الْخُبْزُ الَّذِي نَكْسِرُهُ، أَلَيْسَ هُوَ شَرِكَةَ جَسَدِ الْمَسِيحِ؟ فَإِنَّنَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ خُبْزٌ وَاحِدٌ، جَسَدٌ وَاحِدٌ، لأَنَّنَا جَمِيعَنَا نَشْتَرِكُ فِي الْخُبْزِ الْوَاحِدِ»
(١ كورنثوس ١٠: ١٦، ١٧).

أيضاً يوضح لنا بطرس، أن العهد الجديد في المسيح له نفس التأثير مثل عهد الله السابق مع شعب إسرائيل . فهو يتضمن كل من دخل في العهد كجماعة مجتمعة أي «شعب»:

«وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبُ اقْتِنَاءٍ، لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ. الَّذِينَ قَبْلاً لَمْ تَكُونُوا شَعْباً، وَأَمَّا الآنَ فَأَنْتُمْ شَعْبُ اللهِ. الَّذِينَ كُنْتُمْ غَيْرَ مَرْحُومِينَ، وَأَمَّا الآنَ فَمَرْحُومُونَ»
(١ بطرس ٢: ٩، ١٠).

رأينا من خلال هذين المثلين أن الهدف الأساسي للعهد هو الوحدة. فهدف عهد الزواج هو أن يتحد الرجل والمرأة معاً، والهدف من العهد بين المؤمن والله هو الاتحاد به. وينطبق نفس المبدأ على المثال الثالث أي العهد بين المؤمنين هدفه هو الوحدة بينهم.

بعد أن شارك الرب يسوع الخبز والخمر الذي للعهد الجديد مع تلاميذه، استمر في مشاركتهم أيضاً في حديث حميم نجده مسجلاً في إنجيل يوحنا ١٧: ١٤–١٦. ويصل هذا الحديث إلى ذروته أثناء صلاته لأجلهم في إنجيل يوحنا ١٧. وهذه الصلاة تبلغ ذروتها عندما يرجو المسيح من الآب من أجل كل من يؤمن به بأن

«... **لِيَكُونُوا وَاحِداً كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ**» (يوحنا ١٧: ٢٢). ندرك من خلال هذا السياق، أن هذا الرجاء يشكل عمل العهد الذي سبق وأقامه معهم في مرحلة مبكرة من ذلك المساء، فالهدف الأسمى لهذا العهد هو تحقيق وحدة من نفس النوعية والعمق التي بين الآب والابن. ونحن المؤمنون لم نتمتع بعد بمثل هذه الوحدة إلى الآن، لأننا لم نوفِ بمتطلبات العهد بعد؛ سواء للمسيح أو لبعضنا البعض.

سبق وأشرنا أنه عندما قطع الله عهداً مع إسرائيل على جبل سيناء، وضَّح لهم في الحال الالتزامات التي يتطلبها العهد في علاقاتهم وتعاملاتهم مع بعضهم البعض. هذه المتطلبات نجدها بوضوح وبطريقة عملية في سفر الخروج ٢٠–٢٣. وبنفس الطريقة يضع العهد الجديد الأساليب التي يلتزم بها كل من يدخل في عهد جديد في المسيح من خلال التزامه بالعهد والدخول في علاقة معاً، لن يتأمل هذا الكتاب بالتفصيل كل الالتزامات المتبادلة بين المؤمنين معاً، لأن ذلك خارج نطاق موضوع الكتاب ولكن نستطيع أن نضع صورة عامة لمثل هذه المتطلبات، وهذا من خلال انتقاء مقاطع مثل: «بعضكم بعضاً» أو «بعضكم البعض» أينما توجد في العهد الجديد، وكتابة قائمة بمختلف المتطلبات التي من الواجب أن نحققها.

كل من دخل العهد الجديد مع المسيح، مطالبٌ بأن يسلك بالطرق التالية نحو الآخر:

١- **اغسلوا بعضكم أرجل بعض (يوحنا ١٣: ١٤).**

٢- **أحبوا بعضكم بعضاً (يوحنا ١٣: ٣٤).**

٣- **ابنوا بعضكم بعضاً (رومية ١٤: ١٩).**

٤- **اقبلوا بعضكم بعضاً (رومية ١٥: ٧).**

٥- **ننذر بعضنا بعضاً (رومية ١٥: ١٤).**

٦- **سلموا على بعضكم بعضاً (رومية ١٦: ١٦).**

٧- **اخدموا بعضكم بعضاً (غلاطية ٥: ١٣)**

٨- **احتملوا بعضكم بعضاً (غلاطية ٦: ٢).**

٩- **اغفروا لبعضكم البعض (أفسس ٤: ٢).**

١٠- **اخضعوا بعضكم لبعض (أفسس ٥: ٣٢).**

١١- **عاتبوا بعضكم البعض (رومية ١٥: ١٤).**

١٢- **اصبروا على بعضكم البعض (أفسس ٤: ٢).**

١٣- **علموا بعضكم بعضاً (كولوسي ٣: ١٦).**

١٤- **عزوا بعضكم بعضاً (١تسالونيكي ٤: ١٨).**

١٥- **لاحظوا بعضكم بعضاً للتحريض على المحبة والأعمال الحسنة (عبرانيين ١٠: ٢٤).**

١٦- **شجعوا بعضكم بعضاً (عبرانيين ٣: ١٣).**

١٧- **اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات (يعقوب ١٠: ٢٤).**

١٨- **صلوا بعضكم لأجل بعض (يعقوب ٥: ١٦).**

١٩- **أضيفوا بعضكم بعضاً (١بطرس ٤: ٩).**

٢٠- **تواضعوا أمام بعضكم البعض (١بطرس ٥: ٥).**

عندما نقوم كمؤمنين بمسئوليتنا المتبادلة نحو بعضنا البعض، عندها فقط نستوفي شروط العهد الجديد.

على الرغم من أن التزامات العهد الجديد مختلفة عن التزامات العهد القديم التي كانت فوق جبل سيناء، لكن المبدأ الأساسي واحد. فهؤلاء الذين دخلوا عهداً مع الله، هم بهذه الطريقة دخلوا بالفعل في عهد مع بعضهم البعض. وتمتد التزامات كل عهد من هذه العهود في اتجاهين أفقي ورأسي. رأسي وهو ذلك العهد القائم بين شعب العهد والله، وأفقي بين أعضاء العهد الواحد.

شرعية العهد من خلال الموت

هناك مبدأ آخر عام يربط العهدين معاً، وهو عدم شرعيته إلا من خلال الذبيحة. هذا المبدأ العام نجده موضحاً كما رأينا في الأصحاح التاسع من الرسالة إلى العبرانيين:

«لأَنَّهُ حَيْثُ تُوجَدُ وَصِيَّةٌ، يَلْزَمُ بَيَانُ مَوْتِ الْمُوصِي. لأَنَّ الْوَصِيَّةَ ثَابِتَةٌ عَلَى الْمَوْتى، إِذْ لاَ قُوَّةَ لَهَا الْبَتَّةَ مَا دَامَ الْمُوصِي حَيًّا» (عبرانيين ٩: ١٦-١٧).

وفي الثلاث آيات التالية، يطبق كاتب الرسالة هذه المبادئ خاصةً على العهد بين الله وإسرائيل الذي قطعه موسى ممثلاً عن الشعب على جبل سيناء:

فَمِنْ ثَمَّ الأَوَّلُ أَيْضًا لَمْ يُكَرَّسْ بِلاَ دَمٍ، لأَنَّ مُوسَى بَعْدَمَا كَلَّمَ جَمِيعَ الشَّعْبِ بِكُلِّ وَصِيَّةٍ بِحَسَبِ النَّامُوسِ، أَخَذَ دَمَ الْعُجُولِ وَالتُّيُوسِ، مَعَ مَاءٍ، وَصُوفاً قِرْمِزِيّاً وَزُوفَا، وَرَشَّ الْكِتَابَ نَفْسَهُ وَجَمِيعَ الشَّعْبِ، قَائِلاً: «هذَا هُوَ دَمُ الْعَهْدِ الَّذِي أَوْصَاكُمُ اللهُ بِهِ» (عبرانيين ٩: ١٨-٢٠).

في كل حالة من الحالات السابقة يمثل موت الذبيحة موت

هؤلاء الذين دخلوا بها للعهد. فالذبائح الحيوانية التي قدمها موسى تُذكّر إسرائيل بمبدأ هذا العهد، الذي لا يسري إلا من خلال الموت، وهو صورة مسبقة لنوع من الذبائح لم يُقدَّم بَعْد. ولكن على الجانب الآخر، كان موت المسيح على الصليب أمراً استثنائياً. لقد مات كممثل شخصيٍّ عن كل من أراد دخول العهد مع الله من خلاله. وضع المسيح نفسه من أجل كل واحد منا حتى يضع كل واحد منا أيضاً نفسه لأجل المسيح. ومن خلال هذا الموت المتبادل، كل واحد لأجل الآخر والالتزام الكامل لكل مؤمن بالعهد، صار موت المسيح عملياً وشرعياً موتاً لكل مؤمن. هذا المبدأ نجده واضحاً في رسالة بولس الرسول الثانية لأهل كورنثوس:

«لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ تَحْصُرُنَا. إِذْ نَحْنُ نَحْسِبُ هذَا: أَنَّهُ إِنْ كَانَ وَاحِدٌ قَدْ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ، فَالْجَمِيعُ إِذًا مَاتُوا. وَهُوَ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ كَيْ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لاَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لأَجْلِهِمْ وَقَامَ» (٢كورنثوس ٥: ١٤-١٥).

تتسم الخلاصة التي توصل لها بولس بأنها منطقية وواضحة، ويمكن اختصارها في كلمات بسيطة: «**لقد مات الجميع**». فإذا قبلنا موت المسيح على أنه موت لنا، فيجب أن نعتبر أنفسنا أمواتاً

«... **احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتًا عَنِ الْخَطِيَّةِ...**» (رومية ٦: ١١)، ولذلك فنحن لسنا لأنفسنا فيما بعد. هذا أيضاً له تطبيقان: أفقي نحو الله ورأسيٌّ نحو شعب الله. عندما كان يدخل طرفان في عهدٍ كالذي دخل فيه أبرام مع الله كان يتنازل كلٌّ واحدٍ منهما بكامل إرادته في الحق بأن يحيا لنفسه فيما بعد، فيقول كل منهما للآخر بطريقة عملية من خلال قطع العهد: «هذا موتي أنا، لكي أدخل في هذا العهد عليّ أن أدخل من خلال الموت، والآن بما أني في عهد، ليس لي الحق في الحياة لنفسي فيما بعد.»

نفس هذه العلاقة التي تأسست في هذه الليلة التي لا يمكن نسيانها أبداً، بين الله وأبرام، تأسست مرة أخرى مع الجميع من خلال موت يسوع المسيح والذي أعدَّنا مرة أخرى للدخول في العهد مع بعضنا البعض. فكل منا يعود ليؤكد على هذا العهد الأبدي الذي صار بين الله وأبرام الذي هو شكل العهد الأصلي. كل منا يقول للآخر: «هذا موتي أنا، لكي أدخل في هذا العهد عليَّ أن أدخل من خلال الموت. والآن بما أني في عهد، ليس لي الحق فيما بعد لأحيا لنفسي.»

في رسالة يوحنا الأولى، يوضح الرسول يوحنا أن العهد يعمل

فقط بفاعلية من خلال الموت، فالموت فقط هو الذي يضفي شرعية على العهد، فيقول (خاصة من جهتنا كمؤمنين):

«بِهذَا قَدْ عَرَفْنَا الْمَحَبَّةَ: أَنَّ ذَاكَ وَضَعَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، فَنَحْنُ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَضَعَ نُفُوسَنَا لأَجْلِ الإِخْوَةِ. وَأَمَّا مَنْ كَانَ لَهُ مَعِيشَةُ الْعَالَمِ، وَنَظَرَ أَخَاهُ مُحْتَاجاً، وَأَغْلَقَ أَحْشَاءَهُ عَنْهُ، فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَحَبَّةُ اللهِ فِيهِ؟» (١يوحنا٣: ١٦-١٧).

تعبر لنا جملة «ينبغي لنا» بوضوح عن التزامٍ ما – التزام لا يمكن الرجوع عنه، إن كنا بالفعل شركاء في نفس العهد. عندما يتكلم الرسول يوحنا عن وضع حياتنا من أجل إخوتنا فهو لا يعبر عن موقف شخصي له أو حتى يقصد أن نضعها بأن نموت فعلياً بالجسد، بل يعبر عما يريد قوله بطريقة عملية واضحة تماماً حيث لا يجب أن نتمسك بشيءٍ لأنفسنا عندما نرى إخوتنا المؤمنين في احتياج. فإن لم نكن مستعدين لأن نضع حياتنا لأجل الآخر عند رؤيتنا لاحتياج حقيقي أمامنا، فنحن حينئذ لسنا مستعدين لأن «نضع نفوسنا لأجل الإخوة.» وضع نفوسنا لأجل الإخوة يعني الاستعداد لأن نتشارك معاً في العهد مع إخوتنا وأخواتنا فيما نحن عليه وفيما لنا أيضاً. فإن لم نكن مستعدين لهذا الأمر فإن التزامنا بالعهد عندئذٍ ليس حقيقياً.

طريقة الحياة الجديدة "Koinonia"

في المعجم اليوناني للعهد الجديد هناك كلمة في غاية الأهمية، تشرح التغيير الذي يحدث عند دخولنا في العهد الجديد. وهذه الكلمة هي "koinonia" وهي اسم مأخوذ من الصفة "koinos" أي (عام). وحرفياً تعني كلمة "koinonia" «متعارفاً عليه»، بمعنى إن كان هناك أشياء مشتركة لشخصين أو ثلاثة، فإنهم بالتالي لهم "koinonia"، وإن لم يكن لهم أشياء مشتركة في عدة جوانب فهم بالتالي ليس لهم "koinonia". قيل في الكنيسة الأولى في أورشليم: «... **وَكَانَ عِنْدَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مُشْتَرَكاً**» (أعمال٤: ٣٢). كان هذا "koinonia".

في معظم الترجمات الإنجليزية في العهد الجديد ترجمت كلمة "koinonia" إلى الزمالة "fellowship". وفي بعض الترجمات الأخرى لم تترجم بكلمة واحدة ولكن بجملة مثل: «لنكون في وحدة مع» أو «لنتشارك معاً في الحياة العامة». وسنستمر في هذا الفصل في استخدام الكلمة في شكلها اليوناني "koinonia" لأنه لا توجد كلمة واحدة تعبر عن معناها الكامل.

"Koinonia" هي نتاج الوحدة الحقيقية. وأدق مثال لوصف

كلمة "koinonia" هي العلاقة بين الله الآب والابن. ففي إنجيل يوحنا ١٠: ٣٠ يقول المسيح: «**أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ**»، هذه الوحدة بين الآب والابن هي أساس لما بينهما من "koinonia". ويوضح الرب يسوع نتاج عمل "koinonia" في يوحنا ١٦: ١٤، ١٥ حيث يقول عن الروح القدس: «... **لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ**.» ثم يعود يوضح بعد ذلك ليقول: «**كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي...**» وبكلمات أخرى يقول الرب يسوع: «كل ما هو لي هو عندي، ولكنه ليس من حقي بل مُعطى لي على أساس الوحدة التي بيني وبين الآب.»

في إنجيل يوحنا ١٧: ١٠، يعيد المسيح نفس الكلمات في صلاته للآب: «**وَكُلُّ مَا هُوَ لِي فَهُوَ لَكَ، وَمَا هُوَ لَكَ فَهُوَ لِي...**»، هذه هي الـ"koinonia" الكاملة «... **وَكَانَ عِنْدَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مُشْتَرَكاً**.»

هكذا فإن الإنجيل هو دعوة مفتوحة من الآب والابن لكل أعضاء الجنس البشري ليتشارك معهم في الـ "koinonia" الكاملة التي يتشاركانها معاً. يقول لنا الرسول بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس ١: ٩ «**أَمِينٌ هُوَ اللهُ الَّذِي بِهِ دُعِيتُمْ إِلَى شَرِكَةِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا**.» يجب أن نميز بين «القصد» و«النهاية». هما ليسا شيئاً ذا قيمة في حد ذاته ولكنهما يتيحان لنا فرصة إنجاز

الهدف النهائي، الذي هو في حد ذاته شيء ثمين. "Koinonia" في ذاتها ليست الوسيلة ولكنها النهاية، فهي في الحقيقة النهاية الأسمى للحياة الروحية الحقيقية بكاملها.

يوضح لنا الرسول يوحنا أن الهدف النهائي من الإنجيل، هو تمتع كل من يتجاوب مع هذه الرسالة بنفس الـ "koinonia" الأبدية التي يتمتع بها الآب والابن معاً فيما بينهما فيقول:

«الَّذِي رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ نُخْبِرُكُمْ بِهِ، لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ أَيْضًا شَرِكَةٌ مَعَنَا. وَأَمَّا شَرِكَتُنَا نَحْنُ فَهِيَ مَعَ الآبِ وَمَعَ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَنَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هذَا لِكَيْ يَكُونَ فَرَحُكُمْ كَامِلاً» (١ يوحنا ١: ٣، ٤).

«**الَّذِي رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ**» هي الشهادة الحقيقية من رسل المسيح كشهود عِيان محفوظة هنا في صفحات العهد الجديد. تعلن لنا هذه الآيات بوضوح عن الهدف الجوهري الذي أراد الله من أجله أن يسجل الإنجيل لتُحفظ كلماته من الضياع وتنشر وسط العالم. وهذا الهدف هو أن تكون هناك فرصة لكل من يؤمن به ويطيعه لاختبار هذه الـ"koinonia" الكاملة الأبدية والتي ستكون أسلوب حياتنا في السماء.

ثمن الـ "koinonia"

بما أن "koinonia" ليست شيئاً رخيصاً فهناك ثمن ينبغي لنا أن ندفعه. هناك شرطان أساسيان لن يتغيرا، وهما ما يحدد ثمن الـ "koinonia". الأول هو الالتزام والثاني هو طريقة الحياة التي ندعوها السلوك في النور (١ يوحنا ١: ٧).

فهؤلاء الذين يرغبون حقاً في الدخول في عهد أبدي لا رجعة فيه، لا بد أن يصير بينهم هذا النوع من الوحدة الأبدية. يمكن تطبيق نفس هذا المبدأ في العلاقة بين الزوج والزوجة، وبين المؤمن والله وأيضاً في شركة المؤمنين معاً.

لذلك فإن فاعلية هذا الالتزام يصير من خلال السلوك في النور. يقول لنا الرسول يوحنا:

«وَلكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ كَمَا هُوَ فِي النُّورِ، فَلَنَا شَرِكَةٌ بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ» (١ يوحنا ١: ٧).

السلوك في النور هو السبيل الوحيد لاختبار وحدة الـ"koinonia" فهي تتيح لنا معرفة مستوى واحد، ألا وهو الله نفسه. فنجد أفضل تعبير لها هنا: «كما هو في النور». فالله يرغب في أن يرفع

البشرية كلها لمستواه هو في الوحدة "koinonia"، ولكنه لا يرغب في أن ينزل بمستوى هذه الـ"koinonia" أبداً إلى المستوى البشري الذي لم يحصل على الفداء، ولا حتى إلى المسيحية المرتدة.

في نفس الوقت نجد أن عبارة «في النور» تضع حدوداً لما يمكن المشاركة به في الـ"koinonia"، فأي شيء يتعارض مع إرادة الله سواء كان أخلاقياً أو سلوكياً فهو ليس في «النور»، بل على العكس تماماً «في الظلمة». هناك مثال واضح لهذا الأمر، وهو جانب العلاقات الجنسية، فإرادة الله أن يصير للزوج والزوجة علاقة جنسية معاً. **هذا هو «في النور»، ولكن إن صار لأحدهما علاقة جنسية مع أي شخص آخر فهذا عكس القوانين الإلهية أي ليس «في النور».**

والتدقيق في السلوك في النور، يُنتج علاقة تامة كاملة تتضح فيها الأمانة والصدق والانفتاح بين كل من دخل لهذه الـ"koinonia". بحيث لا يكون هناك شيء ما مخفياً أو مُخَبَّأً أو غير واضح أو حتى غير متاح للآخر. إن جوهر العلاقة واحد، سواء تلك القائمة بين الزوج والزوجة، أو بين جماعة المؤمنين الملتزمين؛ بعضهم نحو البعض. ويمكن أن نختصرها في كلمات استخدمناها في الفصل الثالث لنشرح بها العلاقة بين الزوج

والزوجة وهي: علاقة منفتحة، بلا تحفظات، تامة، كاملة، لكل شخصية مع الأخرى.

لذلك فإن حدود الـ "koinonia" يحكمها عاملان، هما: القانون الإلهي والأمانة المطلقة. يضع القانون الإلهي حدوداً: فأي شيء يناقض هذا القانون يصبح بالتالي خارج الـ"koinonia". فهو حينئذ ظلمة وليس نوراً، ويجب أن يكون النور كاملاً وغير محدد بشيء. وعندما تظهر بوادر عدم أمانة أو كذب ما أو حتى تحفظات أنانية شخصية، فحينئذ ينطفيء النور ولا تصبح الـ "koinonia" على المستوى الإلهي فيما بعد.

ماذا يمكننا أن نقول لهؤلاء المؤمنين الذين يتوقون للشركة مع بعضهم البعض، ولكنهم لا يرغبون في الوفاء بمتطلبات هذه الشركة؟ منطقياً سنقول ما يمكن قوله لأي رجل وامرأة يرغبان في ممارسة الجنس ولكن دون أن يلتزما معاً. فالنتيجة التي سيحققانها ليست الوحدة أو "koinonia" ولكن الزنا. هذه هي الحقيقة سواء كانت على المستوى المادي بين الرجل والمرأة أو المستوى الروحي بين المؤمنين الذين يرغبون حقاً في شركة دائمة معاً. الذين يرفضون الخضوع لقوانين الله هم من وجهة نظره زناة، فهناك بالفعل الزنا الروحي الذي ذكره العهد القديم؛ حيث أدان الأنبياء شعب إسرائيل بهذه الخطية.

إن نتيجة هذه العلاقات العابرة التي لا يربطها التزام بين المؤمنين في الجماعة، تشبه في مضمونها نفس العلاقة التي تنمو بين رجل وامرأة يمارسان الجنس دون الدخول معاً في عهد الزواج. هذه العلاقات مليئة بالمرارة والصراعات والانكسار، فهناك وعود لم تُوَفَّى ورغبات غير مشبعة. وحين نأتي لنحكم من خلال النتائج فحينئذ نصبح أكثر ميلاً للاعتراف بأنه يكاد يكون هناك القليل من الدلائل على وجود وحدة حقيقية "koinonia" في معظم القطاعات والطوائف المسيحية، وفي نفس الوقت هناك الكثير من الدلائل على الزنا الروحي.

كان هدفنا في هذا الفصل هو أن نضع بوضوح تام الحل الكتابي لهذا الموقف المأساوي. وهذا يرجع إلى القواعد التي وضعها الله: الالتزام بالعهد الذي هو في النهاية السلوك في النور.

الفصل السابع

مرحلة اتخاذ القرار

سبق ودرسنا في الفصول السابقة أهم ثلاث علاقات في الحياة، وترتيبها حسب الأولوية هو: العلاقة الشخصية مع الله، العلاقة الزوجية (إذا كنا متزوجين)، وأخيراً علاقتنا مع بقية المؤمنين. وقد رأينا نوعية العلاقة التي صنعها الله وأتاحها لكل من يريد أن يؤمن به ويطيعه.

ربما تكون قد تيقنت الآن بأنك تحيا في هذه العلاقات بصورة جيدة، ولكن ربما تحيا على أقل مستوى يريده الله لك إما في جميع الجوانب أو جانب واحد منها. هل أنت مستعد الآن أن ترتفع بمستوى العلاقة وترغب في تجديدها مرة ثانية؟ دعني أذكرك بأنه في كل حالة منها ستجد أن هناك عنصراً بسيطاً مفقوداً ولكنه هام جداً. ويمكن أن نعبر عن هذا العنصر بكلمة استخدمناها كثيراً في هذا الكتاب وهي كلمة «**الخضوع**».

الخضوع لله

دعني أتحدث قليلاً عن علاقتك الشخصية مع الله. ربما تكون من مرتادي الكنائس أو عندك خلفية كنسية، وربما تكون قد تعوّدت على بعض المصطلحات الدينية. وقد تكون قد اختبرت شيئاً ما من الخبرة الروحية أو انتعاشاً روحياً في وقت ما عندما كنت تعي حقيقة الله آنذاك.

وعلى عكس ما سبق ربما تكون شخصاً ليس لديك أية خلفية كنسية أو ليس لك أية خلفية دينية، ولكنك تشعر بجوع وعطش إلى الله.

على أية حال، ربما لا تنتمي لأيٍّ من هذين الجانبين، فربما تكون قد رجعت إلى الله من خلال طريقة فريدة من نوعها. ليس هذا هو المهم الآن. المهم هو أنك قد وصلت إلى مستوى في حياتك تتوق فيه إلى علاقة حميمة وشخصية مع الله، فهناك شيء عميق وحقيقي بداخلك لن تعود لتتساءل عنه فيما بعد. وبالتالي فأنت الآن تستعد لكي تكرس نفسك لله مخلصاً من كل القلب بيسوع المسيح.

والصلاة هي الطريقة الطبيعية التي يمكنك من خلالها أن

تكرس نفسك، فبهذه الطريقة تعبر عما في أعماق قلبك، ومن خلال اعترافك بكلماتك الخاصة فأنت في هذه الحالة تعطيه معنى ومغزى. اجعل خضوعك وتسليمك محدداً، فإن الصلاة بهذه الطريقة هي مثل عبورك لجسر، لأنها سوف تأخذك إلى أرض جديدة. فمنذ هذه اللحظة فصاعداً لن تعود لتعتمد على شيء غير واضح أو مبهم في طريقة تفكيرك التي تفتقد إلى النور. بعد الصلاة ستعلم ما الذي سوف تخضع له، وستعلم أيضاً متى وأين ستأخذ هذا القرار. إن علاقتك المستمرة مع الله سيصبح لها نقطة بداية واضحة في حياتك – شيء ما ثابت في هذا العالم – وهي نقطة اتخاذ القرار.

أنصحك أن تضع هذا الكتاب جانباً وتصلي! إذا كنت تشعر بالرغبة في الصلاة بكلماتك الخاصة فافعل هذا. ولكن إن شعرت بصعوبة الأمر فهذه صلاة مكتوبة يمكن أن تستخدمها:

يـــــا رب

لقد وضعت رغبة قوية في قلبي لكي أعرفك بطريقة شخصية. حتى وإن لم أكن أفهم كل شيء، أؤمن بما يقوله الكتاب المقدس عن يسوع المسيح؛ الذي حمل خطيتي بدلاً عني، ومات بدلاً عني، وقام أيضاً من بين الأموات.

ففي اسمه أسألك الآن أن تغفر لي كل خطاياي وأن تقبلني كابنٍ لك. بأمانة ومن أعماق قلبي أُخضِعُ نفسي لك؛ كل ما لي وكل ما أملك. اقبلني كما أنا وشكِّلني كما تريد أنت. أؤمن بأنك ستغيرني كما تريد أنت. بالإيمان أؤمن أنك تسمع الصلاة وتقبلني. أشكرك يا رب، في اسم يسوع، آمين.

من اللحظة التي صليت فيها صلاة التسليم والخضوع، لا تسمح لنفسك بالتفكير بالمنطق، فبإيمان بسيط آمن بكلمة الله. لقد وعد بأن يقبلك في كل مرة تُقبل إليه بيسوع المسيح. أُشكره لأنه وفّى بما وعد به. استمر في شكره، لأنك كلما شكرته ازداد إيمانك ونما.

من الآن فصاعداً ليكن هدفُك الأول هو النمو في علاقة شخصية مع الله. هذه العلاقة سوف تمنحك المبادئ الأساسية التي من خلالها تستطيع أن تمتحن وتقيّم كل التأثيرات والأنشطة المختلفة في حياتك: هل هي تُقَوّي علاقتك بالله أم تضعفها. امنح مكاناً أكبر لكل ما يمكن أن يقوي هذه العلاقة، وقلل بقدر الإمكان من كل شيء آخر يمكن أن يضعفها. وهناك طريقتان في غاية الأهمية لتقوي بهما علاقتك بالله وهما:

أولاً: أعلِن تسليمك وإيمانك به لكل من حولك. لن تضطر لأن

تكون عنيفاً فيما بعد أو حتى مرتدياً أي قناع ديني. ولكن كلما أُتِيحَت لك فرصة في حياتك العادية اليومية، أعلن بلطف ولكن بحزم عن حياتك الجديدة في المسيح وأنه صار سيداً على حياتك بالكامل.

ثانياً: خصص وقتاً للجلوس أمام الله يومياً. اقضِ بعضاً من هذا الوقت في قراءة الكتاب المقدس ثم صَلِّ أو تحدث مع الله ولكن بطريقة طبيعية وصادقة، فهذه الطريقة تحافظ على علاقتك به في تواصل مستمر بينكما، كلما قرأت الكتاب المقدس سيتكلم الله إليك، وكلما صليت فأنت تتكلم مع الله.

ربما لن تصبح قديساً على الفور! إذا فشلت من آن إلى آخر فلا تيأس. ببساطة أعلن فشلك أمام الله واطلب منه أن يغفر لك:

«إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ»

(١ يوحنا ١: ٩). إذا تأثر آخرون بفشلك يمكن أن تطلب منهم أيضاً أن يغفروا لك. لكن أهم شيء أن لا تيأس! تذكر أن الخضوع والالتزام هما طريق ذو اتجاهين؛ فأنت لا تخضع لله فقط ولكنه هو أيضاً ملتزم بك، وهو كُلّيّ القدرة.

الخضوع لشريك الحياة

الجانب الثاني الذي تناولناه وفقاً لترتيب الأولويات هو علاقتك مع شريك الحياة سواء كان الزوج أم الزوجة. (وبالطبع إن لم تكن متزوجاً أو لا تنوي أن تتزوج فهذه الفقرة من الكتاب لا تخصك).

ربما تكون مؤمناً قبل قراءتك لهذا الكتاب، ربما تكون قد سلمت حياتك إلى الله بعد قراءتك للجزء السابق من الكتاب. في كلتا الحالتين فأنت تواجه الآن حقيقة أن زواجك ليس كما يجب أن يكون، وربما قد تيقنت منذ البداية كيف يجب أن يكون. بالنسبة لمن سلموا حياتهم إلى الله فالزواج يعني لهم «**الخيط المثلوث**» **أي عهداً بينك وبين شريك الحياة وبين الله.** ولكن الأمر يتطلب خضوعاً شخصياً لتفعيل العهد، وبالتالي ستطلق في زواجك أهم عنصر كان مفقوداً من قبل وهو النعمة الفائقة للطبيعة والتي بها يصير الإشباع الكامل في الله.

الأمر الأمثل هو أن تتخذ أنت وشريك حياتك القرار نفسه بالخضوع للعهد معاً ولبعضكما البعض ولله. ولكن في بعض الأحيان يحدث أن يكون هناك طرف واحد فقط هو الذي اتخذ مثل هذا القرار دون الآخر، لذا فإن كنت مستعداً أكثر من شريكك، قم

باتخاذ القرار الآن وثق بالله بأنه يستطيع أن يجذب شريكك لنفس النقطة التي وصلت أنت إليها، نقطة اتخاذ القرار. وعندما يحدث هذا الأمر يمكن حينئذ أن تجددا معاً العهد مرة أخرى.

إذا كنت تشعر أنك تستطيع أن تصلي بكلماتك الخاصة فافعل هذا.

ولكن هناك صلاة مكتوبة يمكن أن تستخدمها لتقطع عهداً جديداً مع شريك حياتك أمام الله:

يا الله الآب،

آتي إليك في اسم يسوع المسيح، مخلصي وربي. أشكرك لأنك خلصتني بدم يسوع المسيح وأني ملك لك الآن. أشكرك من أجل زواجي. أشكرك من أجل شريك حياتي. في هذه اللحظة أريد أن أُخضِع نفسي لك، ولشريك حياتي. أنا مستعد الآن يا رب لأن أضع حياتي من أجله وأسعى لخيره دائماً وأولاً، فرحاً بما له من بركات في الحياة وبنجاحه الشخصي، كأنه نجاحي أنا، وأنا أحيا الآن لحياة شريكي. يا الله الآب اقبَل هذا التسليم والخضوع في اسم يسوع. اختم بالروح القدس على هذه الصلاة. بارك هذا الزواج والبيت بطريقة جديدة من الآن فصاعداً. في اسم يسوع المسيح آمين.

تحت عنوان «**الخضوع لله**» أشرنا سابقاً في هذا الكتاب إلى بعض الخطوات البسيطة لتفعيل هذا العهد. نفس هذه الخطوات يمكن أن تطبقها على عهد الخضوع الذي بينك وبين شريك الحياة.

أولاً وقبل كل شيء تأكد من أنك تضع أولوياتك في الترتيب السليم، فربما تحتاج إلى تغييرها. فبعد علاقتك الشخصية مع الله يأتي في الترتيب بعدها ثاني أهم علاقة، وهي زواجك وبيتك. قم بعمل تقييم طبقاً لهذا الترتيب لكافة نشاطاتك المختلفة. أعطِ مكاناً أكبر لكل ما يمكن أن يقوي من علاقتك الزوجية وبيتك، وقلل بقدر الإمكان من أي شيء آخر يمكن أن يضعفها أو يؤثر سلباً عليها.

في علاقتك الشخصية مع الله، أشرنا سابقاً لأهمية تخصيص وقت لتقوية هذه العلاقة المتبادلة معه. نفس الشيء يمكن أن تطبقه في علاقتك مع شريك الحياة. الشركة المفتوحة دائماً فيما بينكما هي من أهم العوامل لإنجاح التواصل بينكما. سوف يأخذ هذا وقتاً، وربما يكون وقتاً أطول مما كنت تمضيه قبل ذلك. تذكر أن الطريقة التي تنظم بها وقتك سوف تؤكد إلى أي مدى ترغب في ترتيب أولوياتك. من الجائز أن يكون لسان حالك أن زواجك ذو أهمية كبرى بالنسبة لك، ولكنك إن لم تقم بتقسيم سليم لوقتك مع تحديد

وقت كافٍ لهذه العلاقة أكثر من أي نشاط آخر في حياتك، فأنت بالتالي تعطي أهميةً كبرى لهذه النشاطات الأخرى أكثر من زواجك.

قال أحدهم ذات مرة: «**إن العائلة التي تصلي معاً تبقى معاً.**» هناك حقيقة واضحة في هذه الجملة. لقد كنت أنا وليديا لمدة ثلاثين سنة نصلي ونقرأ الكتاب المقدس معاً تقريباً يومياً وأحياناً مرتين في اليوم الواحد. كانت هذه هي أكثر الأوقات التي تكلم فيها الله لنا، كانت أوقاتاً تواصلنا فيها معاً ومعه في نفس الوقت. وكانت إحدى المبادئ الأساسية في إنجاح هذا الزواج.

لاحظت في بعض الأحيان أن الزوج والزوجة يجدان صعوبة بالغة في الصلاة معاً بصوت مرتفع. يبدو أنه من الصعب أن نجتاز حاجز الصوت هذا. لكن اعمل على كسره! لتصبرا على بعضكما البعض، فالفائدة تفوق أي شعور بالخجل أو الغربة. عندما تتكلم أنت وشريك حياتك معاً بحرية مع الله فهذا يبرهن على وجود الله معكما كعضو في هذه العائلة، وهذا هو ما يتوق إليه.

كلمة أخيرة في هذا الموضوع، لا تتكل أبداً فيما بعد على جهدك وقدرتك لإنجاح الزواج، فلا يمكن لأي زواج أن يصل إلى ما يريده الله له بعيداً عن نعمة الله الفائقة للطبيعة. أتاح لك

العهد الذي اتخذته بينك وبين شريك حياتك في الزواج هذه النعمة بمقدار أكبر بكثير مما كنت تعرفه من قبل. أعطِ نفسك لله بحُرّية! الله قد أعلن لنا: «**تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ**» (٢ كورنثوس ١٢: ٩). نعمة وقوة الله ستحملك فوق كل صعاب يمكن أن تتعرض لها. إذا شعرت بالحيرة، والحزن، وعدم الثقة بالنفس، ثق بالله لأنه سيعطيك نعمة وقوة أكثر مما كنت تتوقع. توقع عمل الله بطرق لم تكن تنتظرها أبداً. توقع أن تراه يغير ما يحتاج للتغيير – أنت أو شريك حياتك أو الموقف كله. لن يخيب ظنك أبداً.

الخضوع لشعب الله

الجانب الثالث للعلاقات الذي سبق وتحدثنا عنها في هذا الكتاب هو ما أطلقنا عليه "koinonia" – أي مشاركة حياتك مع شعب الله. لكي تحصل على إشباع روحي حقيقي فأنت تحتاج لمثل هذه العلاقة، فبدونها لن تصبح ما يريده لك الله. هذه حقيقة تنطبق على المتزوج والأعزب أيضاً. كل واحد منا يحتاج لأن يكون جزءاً من شيء أكبر منه.

في ١ كورنثوس ١٢: ١٣-٢٧ يشبه بولس المؤمنين بأعضاء

الجسد الواحد، ويوضح أنه لا يمكن لأي عضو من أعضاء الجسد أن يعمل بفاعلية بمفرده. فكل جزء من جسدنا يحتاج إلى الآخر.

فَالآنَ أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ، وَلكِنْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. لاَ تَقْدِرُ الْعَيْنُ أَن تَقُولَ لِلْيَدِ: «لاَ حَاجَةَ لِي إِلَيْكِ!». أَوِ الرَّأْسُ أَيْضاً لِلرِّجْلَيْنِ: «لاَ حَاجَةَ لِي إِلَيْكُمَا!» (آية ٢١).

كأفراد مؤمنين يمكننا أن نصل إلى الشبع الحقيقي والتكامل من خلال دخولنا في علاقة شركة مع بقية الجسد حيث ننمو معاً.

علاقة كهذه ليست اختيارية، لكنها أساسية للوصول إلى النمو الروحي فهي تساعد على نمونا الروحي الكامل. في رسالة يوحنا الأولى نجد القول:

«وَلكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ كَمَا هُوَ فِي النُّورِ، فَلَنَا شَرِكَةٌ بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ» (١ يوحنا ١: ٧).

توضح كلمة «لكن» حقيقتين:

أولاً: الدليل الأول بأننا نسلك في النور هو أن يكون لنا شركة مع بعضنا البعض، أي الـ"koinonia". إن لم يكن لنا هذه الشركة

مع مؤمنين آخرين فهذا دليل واضح على أننا لسنا سالكين في النور تماماً.

ثانياً: إن لم نكن في نور "koinonia" فلن نختبر فيما بعد التطهير المستمر بدم يسوع المسيح الذي وحده يستطيع أن يحمينا ويحررنا من كل خطية.

إن مسئوليتنا تكمن في شركة دائمة مع مجموعة من المؤمنين كما هو مذكور في عبرانيين ١٠: ٢٤، ٢٥

«وَلْنُلاَحِظْ بَعْضُنَا بَعْضًا لِلتَّحْرِيضِ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ، غَيْرَ تَارِكِينَ اجْتِمَاعَنَا كَمَا لِقَوْمٍ عَادَةٌ، بَلْ وَاعِظِينَ بَعْضُنَا بَعْضاً، وَبِالأَكْثَرِ عَلَى قَدْرِ مَا تَرَوْنَ الْيَوْمَ يَقْرُبُ.»

وهنا نجد حقيقتين متصلتين معاً وهما:

الأولى: علينا مسئولية أن نشجع ونحث بعضنا البعض.

والثانية: نستطيع فقط أن نقوم بهذا العمل عندما لا نترك اجتماعنا معاً.

الخطوة المحورية التي تدفعنا لهذا النوع من العلاقة هي نفس

الخطوة التي تدفعنا إلى علاقة سليمة مع الله ومع شريك الحياة، وهي الخضوع ليس فقط لشخص آخر، ولكن لمجموعة من الناس متحدين معاً في عهد. إذا كنت قد سبق لك وأخذت العهدين السابقين اللذين سبق شرحهما في الفصول السابقة من نحو الله وشريك الحياة، فيجب أن تتبع الشكل الثالث وهو مع مجموعة المؤمنين.

ولكن للأسف ليس من السهل أن تجد مجموعة من المؤمنين الذين يلتزمون فعلاً بقواعد العهد المؤسَّس على الأسس الكتابية. فإن اعترفت باحتياجك لمثل هذه المجموعة لله ثم طلبت إرشاده لك، فتأكد أنه سيريك ماذا عليك أن تفعل. تذكر أن الله وعد بمكافأة كل من يطلب وجهه (انظر عبرانيين ١١: ٦). إذا كنت أميناً وصادقاً في طلبك له فسوف يجيب طلبك.

هناك بعض الخطوات الإرشادية التي يمكن من خلالها إدراك نوعية نوع المجموعة التي تحتاج الانضمام إليها. هنا تسعة أسئلة يمكن أن تجيب عليها قبل أن تقوم بالتزام نهائي نحو أية مجموعة:

١- هل يكرمون الرب يسوع ويرفعونه؟

٢- هل يحترمون سلطان الكلمة؟

٣- هل يتركون مكاناً لعمل الروح القدس؟

٤- هل يظهرون روحاً دافئاً ولطيفاً من نحو الآخرين؟

٥- هل يرغبون في إظهار إيمانهم بطرق عملية يومية؟

٦- هل يبنون علاقات قوية فيما بينهم تتخطّى الاجتماعات الكنسية؟

٧- هل يقدمون خدمة رعاية تسدد كل احتياجاتك؟

٨- هل هم منفتحون للشركة مع مجموعاتٍ أخرى من المؤمنين؟

٩- هل تشعر بالراحة والسكينة وأنت معهم؟

إذا كانت إجابتك لمعظم هذه الأسئلة بنعم، فأنت إذن في الاتجاه الصحيح. استمر في طلبك من الله حتى تنال منه الإرشاد النهائي. تذكر أنك لن تجد أبداً المجموعة الكاملة، وحتى إن وجدتها فلن تستطيع أن تنضم إليها لأنك بعد أن تنضم إليها ستكتشف أنها ليست بعد كاملة!

وأخيراً، هذه كلمة تشجيع ولكن أيضاً تحذير:

«اَللهُ مُسْكِنُ الْمُتَوَحِّدِينَ فِي بَيْتٍ. مُخْرِجُ الأَسْرَى إِلَى فَلاَحٍ. إِنَّمَا الْمُتَمَرِّدُونَ يَسْكُنُونَ الرَّمْضَاءَ»
(مزمور ٦٨: ٦).

إذا كنت وحيداً سيضعك الله في مكان روحي – عائلة المسيح – بين الإخوة والأخوات المتحدين معاً في عهد. إذا كنت سجيناً للظروف أو لقوات الشر فسيحررك الله ويعتقك. ولكن هناك تحذير: إذا كنت متمرداً فستظل تائهاً في الأرض الموحشة.

في النهاية، الحاجز الوحيد الذي ربما يمنعك من أن تجد مكاناً لتحيا فيه "koinonia" أي الشركة هو بعض الدوافع الداخلية مثل الكبرياء والأنانية والاستقلالية. اطلب من الله أن يظهر لك إذا كان لديك أي من هذه الحواجز في حياتك، حتى تكسرها وتتحرر منها.

في مزمور ٢٧: ٤ يشرح لنا داود الاشتياق الروحي العميق لله:

«وَاحِدَةً سَأَلْتُ مِنَ الرَّبِّ وَإِيَّاهَا أَلْتَمِسُ: أَنْ أَسْكُنَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي، لِكَيْ أَنْظُرَ إِلَى جَمَالِ الرَّبِّ، وَأَتَفَرَّسَ فِي هَيْكَلِهِ.»

هل كلمات داود هذه تعبر عن الأشواق العميقة في داخل نفسك؟ إن كان نعم، لماذا لا تردد هذه الصلاة بكلماتك الخاصة؟

يـــا رب،

أنا وحيد وأشعر بالفراغ في أعماقي، وأنّي أتوق لأن أمكث في بيتك لأكون جزءاً من عائلتك الروحية؛ المؤمنين الخاضعين لك. إذا كان هناك أية حواجز في داخلي، أسألك أن تنزعها مني. أرشدني إلى مجموعة مؤمنين ليرتوي هذا العطش الموجود بأعماقي، وساعدني أن أدخل في هذا العهد معهم. في اسم يسوع، آمين.

نبذة عن حياة الكاتب

وُلد ديريك برنس في الهند لأبوين بريطانيَّين. درس اليونانية واللاتينية في إثنين من أشهر المعاهد التعليمية، جامعة إيتون وجامعة كمبريدج من ١٩٤٠ إلى ١٩٤٩. حصل على الزمالة من جامعة King بكمبريدج وتخصص في الفلسفة القديمة والحديثة. درس العبرية والآرامية أيضا في كل من جامعة كمبريدج والجامعة العبرية في القدس. وبالإضافة إلى ذلك يتحدث ديريك عدداً من اللغات المعاصرة.

في أوائل سنين الحرب العالمية الثانية، بينما كان يخدم مع الجيش البريطاني كمشرف مستشفى، إختبر ديريك برنس لقاء مغير للحياة مع يسوع المسيح.

عن هذا اللقاء كتب ديريك برنس:

من هذا اللقاء خرجت بنتيجتين لم أقابل ما يجعلني أتغير من جهتهما:

الأولى هى أن يسوع المسيح حيَّ.

والثانية هى أن الكتاب المقدس صادق، عملي وعصري.

هاتان النتيجتان غيرتا مسار حياتي جذرياً وبلا رجعة.

في نهاية الحرب العالمية الثانية، ظل ديريك برنس (حيث أرسله الجيش البريطاني) في القدس. وتزوج من زوجته الأولى ليديا، أصبح أباً بالتبني لثماني فتيات. شهدت العائلة معاً إعادة قيام دولة إسرائيل في ١٩٤٨. وبينما كان ديريك وليديا في كينيا يعملان كمعلمين، تبنيا إبنتهما التاسعة - طفلة أفريقية. توفيت ليديا في عام ١٩٧٥. وفي عام ١٩٧٨ تزوج ديريك من روث بيكر لمدة ٢٠ سنة .سافرا معاً الى كل أنحاء العالم يعلمان الحق الكتابي المعلن ويشاركان الرؤية النبوية في أحداث العالم في ضوء الكتاب المقدس. توفيت روث في ديسمبر ١٩٩٨.

إتجاه ديريك المتجرد من الطائفية والتحيز فتح أبواباً لسماع تعاليمه عند أناس من خلفيات عرقية ودينية مختلفة، وهو معروف دولياً كأحد قادة تفسير الكتاب المعاصرين. يصل برنامجه الإذاعي اليومي، «مفاتيح الحياة الناجحة « إلى نصف العالم في ١٣ لغة تتضمن الصينية والروسية والعربية والأسبانية.

بعض الكتب الخمسين التي كتبها ديريك برنس قد تُرجمت إلى ٦٠ لغة مختلفة. منذ ١٩٨٩ يوجد تركيز على شرق أوربا ودول الإتحاد المستقلة (الكومنولث والمعروفة بالإتحاد السوفيتي سابقاً) ويوجد أكثر من مليون نسخة متداولة بلغات هذه الدول. مدرسة الكتاب المقدس المسجلة على الفيديو لديريك برنس تشكل أساساً لعشرات من مدارس الكتاب الجديدة في هذا الجزء من العالم الذي لم يكن مخدوماً من قبل.

من خلال البرنامج الكرازي العالمي، وزعت خدمة ديريك برنس مئات الألوف من الكتب وأشرطة الكاسيت للرعاة والقادة في أكثر من ١٢٠ دولة - للذين لم يكن لديهم وسيلة للحصول على مادة تعليمية للكتاب أو لم يكن لديهم المقدرة المادية لشرائها.

يوجد المركز الرئيسي الدولي لخدمة ديريك برنس في شارلوت بولاية شمال كارولينا، ويوجد فروع للخدمة في المملكة المتحدة و أستراليا وكندا وفرنسا وألمانيا وهولندا ونيوزيلاندا وسنغافورة وجنوب أفريقيا ويوجد موزعون في دول كثيرة أخرى.

ملاحظـات

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ملاحظـات

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ملاحظـات

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

إصدرات أخرى لديريك برنس العربية

كتب:

- اسس الإيمان.
- يخرجون الشياطين.
- الكفارة.
- الإيمان الذي به نحيا.
- الحرب في السماويات.
- تلبسون قوة.
- أزواج وآباء.
- الدخول الى محضر الله.
- تشكيل التاريخ.
- عهد الزواج.
- مواجهة الأيام الأخيرة.
- شركاء مدى الحياة.
- الدواء الإلهي.
- الشكر التسبيح العبادة.
- العبور من اللعنة الى البركة.
- أسرار المحارب في الصلاة.
- دراسات شخصية في الكتاب المقدس.
- القوة الروحية المغيرة للحياة.
- ما جمعه الله.

كتيبات:

- المبادلة الإلهية العظمى.
- الأبوة.
- المصارعة الروحية.
- الروح القدس فينا.
- الرفض.
- ومتى صمتم.
- فكر الله من نحو المال.
- هل يحتاج لسانك الى شفاء؟
- الخلاص الكامل.
- المحبة المسرفة.
- الصلاة من أجل الحكومة.
- مشيئة الله لحياتك.

Derek Prince
Ministries-Arabic
ديريك برنس

YouTube
ديريك برنس

www.dpm.name
موقع خدمة ديريك برنس
باللغة العربية

GET IT ON Google Play
https://goo.gl/7wfl9v
برنامج خدمة ديريك برنس للأندرويد

إذا لمسك الرب من خلال هذا الكتاب

شاركنا باختبارك على:

info@dpm.name

+447477151750

DPM